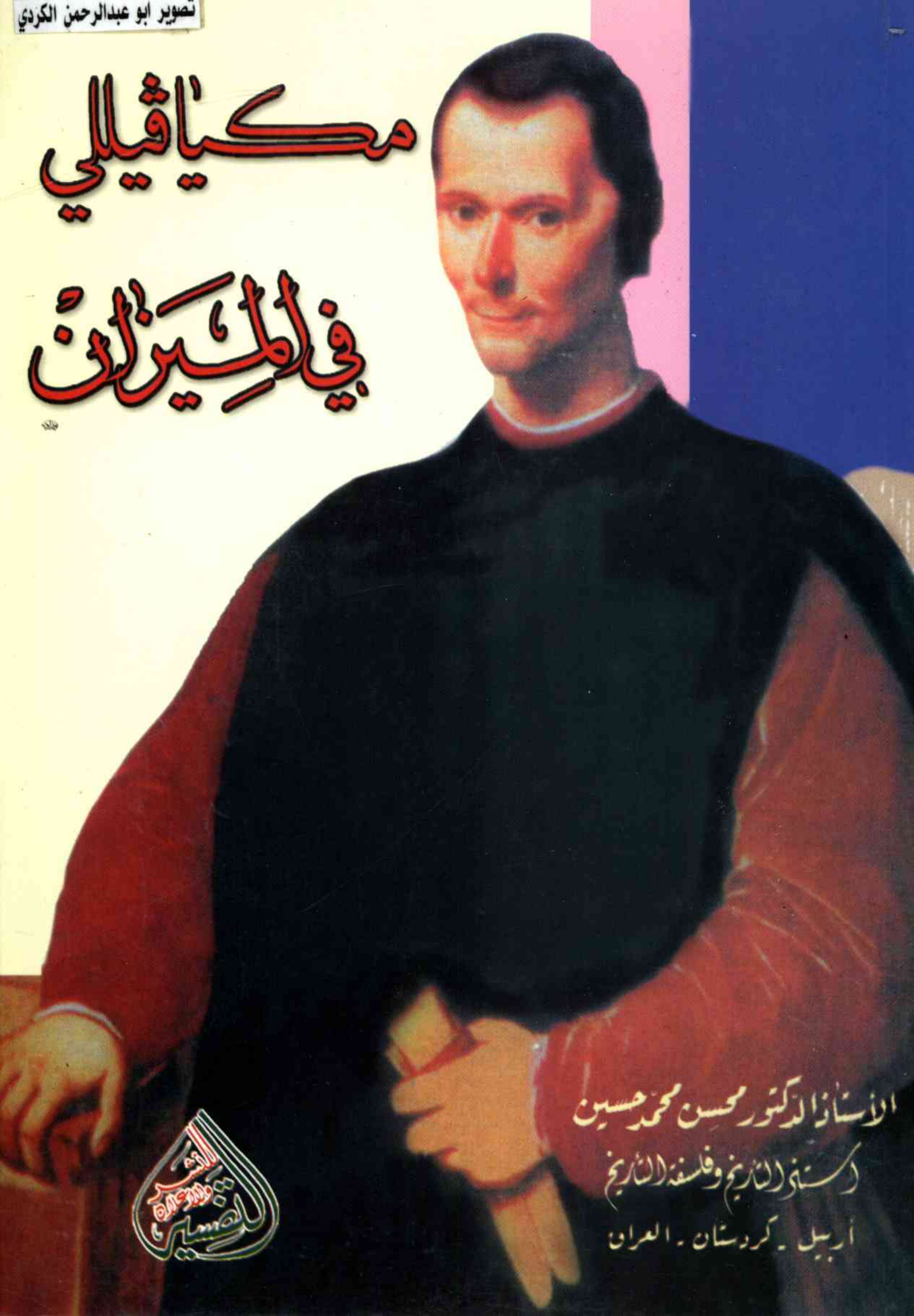

تصوير ابو عبدالرحمن الكردي
مكيافللي
في الميزان
الأستاذ الدكتور محسن محمد حسين
أستاذ التاريخ وفلسفة التاريخ
أربيل - كردستان - العراق



مكيافيللي

في الميزان



مكيافللي

في الميزان

الدكتور محسن محمد حسين

أستاذ التاريخ وفلسفة التاريخ

أربيل - كردستان - العراق



اسم الكتاب: مكيافيللي في الميزان
اسم المؤلف: أ . د.محسن محمد حسين
النشر: مكتب التفسير للنشر والاعلان / اربيل
خط الغلاف: نوزاد كويى
الغلاف : أمين مخلص
الطبعة: الأول 1428هـ - 2007م
عدد النسخ: 1000 نسخة

رقم الايداع في المكتبة العامة اربيل (٩٢٥) سنة 2006



للنشر والاعلان
اربيل – شارع المحاكم – تحت بناية فندق شيرين بالاص
ت: 2518138-2230908-2221695
موبايل:07504605122- 07701387291
tafseeroffice@yahoo.com
altafseero@hotmail.com
tafsseroffice@maktoob.com

إطلالـــة:

(ان الفوضـى تـؤذي المجموعـة كلـها، في حـين ان الاعـدامات التي ينفذها الامير تؤذي افراداً قلائل فقط)!

(مكيافيللي)

مـا أن يـسمع الكـثيرون عبـارة (الغايـة تبّـرر الوسـيلة) إلاّ ويشخص أمامهم إسم (نيكولومكيـافيللي)[1]. ومـا ان يـسمعون إسمه إلا ويتناهى الى سمعهم صدى الفـاظ (الخـداع والمخاتلـة والـلاّ أخلاقية، وحتى معاداة الأديـان). وهـذه مـسألة تـثير الاسـتغراب والتساؤل. فمآل العبارة المذكورة ان المرء حرّ في أن يسلك أي سـبيل يشاء لبلوغ غايته او مآربـه، مادامـت تلـك الغايـة ضـرورية، في رأيه، لديمومة سـلطاته إن كـان أمـيراً او حاكمـاً، او تحـت ايّ مـن

المسمّيات. وهذا يعني شيوع قيم الخروج عن الأخلاق العامّة، وعن القوانين المعمول بها كما يعني عدم المبالاة عن إحتمال السقوط في نظر المحيطين به، وفي نظر الناس، بسبب تعرض سمعة الشخص الى التشوية. وفي مجال السياسية بسبب وقوعه في حبائل التقلب والانتهازية. لذا أصبح إسم مكيافيللي مقروناً بمجمل الصفات غير الحميدة[٢]. وكانت النتيجة أن هذا الرجل أضفيت عليه – عن جدارة او عن سوء فهم، او عن باطل- صفة (محامي الشيطان). وكان هذا هو الثمن الذي دفعه حين أدلى بدلوه بصدق لا يضاهى عما إختلج في صدره من أفكار، ولأنه إختبر الحياة السياسية، وإختبر العلاقات العامة، ورأى بأم عينيه تصّرفات وتصريحات (الامير) –وكل الأمراء- وهي على طرفي نقيض لما يعلن امام الملأ. وحمله هذا إلى أن يقول ماقاله، ويخوض غمار التأليف في ميدان السياسة، وميدان التاريخ والأدب حين إختمرت أفكاره.

وقد أجمع المعنيون بأفكاره –او كادوا يجمعون- على أن اسمه أصبح علماً على كل سياسي شديد قويّ العقل والقلب، ولا يقف به الشرف او العفة او خشية الله، دون إقتراف أفظع الآثام لبلوغ الغاية، مادام (الأمير) يسعى –او يدعى انه يسعى- لخدمة مصلحة الدولة التي يدير دفة حكومتها.

لقـــــد أصــــبحت المكيافيليـــــة (مكيافيلليـــــانزم- Mahiavellianism) لفظاً او مصطلحاً لكـل عمـل مـشين قـائم على الدهاء والتحايـل، مقرونـاً بـالأثرة (الأنانيـة وحـب الـذات) وتقديم الغاية على حسن الواسطة او الوسيلة، وصار (أميره) كتابـاً ودستوراً يوجّه سياسة الطغاة.

فيا ترى هل قصد مكيافيللي أن تشوّه سمعتـه، ولم يبـال بـذلك، وماذا إستهدف من أقوله النارية؟ أو لم تكن أفكـاره معمـولاً بهـا بشكل مستمر، قبل مكيافيللي، او انهـا كانـت إنعكاسـاً للواقـع الذي عايشه في فترة مضطربة من حياة او تاريخ ميدينتـه الرائعـة، او بلاده ايطاليا، وبقية اوروبا عهدئذ.

لايمكن في عجالة ان نتطرق الى مجمل مواقـف ومطارحـات هـذا السياسي، ولكننا نبغي أن نلقي ضوءاً -قدر المستطاع- علـى مـا أعلنه بصراحة واضحة وعجيبة، والآثار التي تركتها صـراحاته مـن بعده، سواء على نطاق القادة، او علـى نطـاق اصـحاب النظريـات السياسية، كما نحاول أن نبين إن كـان مكيـافيللي اول مـن أطلـق عنان تلك الطروحات، ولم يكن ثم من سبقه فيها.

مكيافيللي وأسرته وظروف حياته :

ولد وتوفي في فلورنسا، وعاش ثمان وخمسين سنة. من أسرة تنتمي الى حزب مساند للبابا، ونال أفراد من أسرته منذ عهد بعيد مناصب عامة، كما نالوا تكريماً من حكومة مدينته، ومن أهلها تقديراً. فمنذ تكوين الاسرة في القرن التاسع اشغل ثلاثة عشر من ابنائها مسؤولية القاضي، وخمسين وظائف عامة أخرى في دوائر الدولة العليا. وكان والده مسؤولاً عن إدارة أموال ميدنة انكونة -الايطالية، وتنتمي أمة الى أسرة كريمة المحتد عريقة في المجد، وكانت تحاول أن يصبح ابنها شاعراً.

لايعرف عن طفولة مكيافيللي الشئ الكثير، سوى انه إلتحق بمعهد لتعليم الآداب اللاتينية والاغريقية. ثم تسلم مسؤولية كاتم أسرار جمهورية (فيرنزة) (سفير فلورنسا) كمابات يسمى (Firenze- Florence) حين كان في العام الخامس والعشرين من عمره، وبعد اربع سنوات صار مسؤولاً عن اسرار ديوان القضاء العشرة، وبقي فيها اكثر من اربعة عشر عاماً، اوفد خلالها ثلاث وعشرين مرة الى الاقطار الخارجية، إضافة إلى مأموريات كثيرة داخل بلاده.

كان الوضع الدولي غير مستقر في بلاده ايطاليا (وكانت مجزأة يومئذ، ولم يتم توحيدها الا بعد مئات السنين)، وكانت البابوية والقوى الكبرى الأوروبية يومئذ (بروسيا- أي المانيا) وفرنسا تتنازع على التحكم في ايطالية في ولاياتها ومدنها، بأساليب مختلفة، تارة بالمخاتلة وتارة بالحديد والنار، حتى أن جمهورية فيرنزة باتت فريسة لجيوش اسبانيا بالتعاون مع جيش البابا وجيش جمهورية البندقية (رغم انها جمهورية ايطالية). كما كانت البابوية نفسها في وضع غير مستقر، رغم أن الحركات البروتستانتية (الانشقاقية) لم تكن قد بدأ بدأت، بعد لكن ظهرت محاولات لاصلاح إعوجاج الكنيسة وتغيير نظامها البيروقراطي البعيد عن

التدين الحقيقي، والانفتاح على العصر، وكان القس (سافولا رولا) أبرز من طالب بالاصلاح، والذي جلب لنفسه حقد البابوية، وسرعان ماأسفر موقفه عن إتهامه بالهرطقة (الخروج عن الدين)، مما سبب في إعدامه في فلورنسا عام ١٤٩٨، وكان في السادسة والاربعين من عمره[٣].

فاطلق مكيافيللي كلمته الشهيرة: ويل للأنبياء الذي يفتقرون الى السلاح، اي الانبياء العزل، فمثل هؤلاء يكون مصيرهم الفشل والدمار، بينما مصير الانبياء المسلحين النجاح[٤]. وبعد تنفيذ حكم الاعدام في سافونا رولا في ساحة الميدنة مع اثنين من الرهبان من أتباعه، تم إحراق جثثهم، وقذف رمادها في نهر الارنو[٥].

لقد عزا نيكولو ضعف أوضاع بلاده الى عاملين: أولهما: تجرأتها الى مجموعة من كيانات وإمارات (دويلات مدن)، وثانيهما: إنحطاط الانضباط والروح العسكريين، والاعتماد على جيوش أجنبية مرتزقة في اكثر الأحوال. وقد ألقى الرجل باللوم في كلتا الحالتين على عاتق الكنيسة (البابوية)، فهو يلومها على حالة التجزئة التي تسود ايطاليا، لأنها — اي البابوية- ضعيفة من ناحية بحيث لاتستطيع توحيدها تحت سيطرتها، ولكنها —في الوقت نفسه- ليست على تلك الدرجة من الضعف بحيث تقف

عاجزة عن مقاومة أي أمير ايطالي قد يحاول توحيد البلاد، وذلك لانها -أي البابوية- كانت تستشير دائماً الدول الأجنبية على الأمير (الموحّد) إذا حاول توحيد البلاد[٦].

كانت عينا مكيافيللي منصبتين على كرسي وظيفة ما، وقد حصل عليه -كما ذكرنا- لكن ماأن إنقلب الوضع السياسي في فلورنسا، إثر سقوطها بأيدي قوات البابا واسرة مديتشي إلاّ وبدأ يكتب رسائل استعطاف مفعمة بعبارات مخلة لكرامة الانسان، ويهدي كتابه (الأمير) الى أمير المدينة الجديد (لورانزو دي مدتشي)، ويعلن بصريح الألفاظ، من اول سطر انه يخطب ود الأمير ويسعى للتقرب اليه، وانه متزلف (فلمّا اردت ان أتزلف الى الأمير رأيت أن أقدم له هدية تليق بقدره، وتكون دليلاً على إخلاصي لعرشه.. ثم.. بيد أني اعلم حقارة شأنه (اي حقارة شأن كتابه الأمير!).. وأعتقد أن هديتي هذه لاتليق بمقامكم السامي.. وأخيراً.. (ثم ارجع البصر ياسمو الأمير ترى في الحضيض رجلاً تستدعي حالة الشفقة، لما ناله من العنت والعذاب عدواناً من الزمان، وظلماً من أهله، -حسب قوله- وهو واضع هذا الكتاب) التوقيع (الخاضع لدى أعتابكم. نيكولو مكيافيللي (انتهى كلام

مكيافللي الى غير ذلك من عبارات التزلف والاستعطاف وتصغير الشأن، حتى انه وصف نفسه بالصعلوك(٧).

ورغم ذلك فانه لم يحصل على مرامه، فعاش معوزاً، ومات منسياً، مع أنه صنف أهم كتاب في فلسفة السياسة، وإدارة شؤون الدولة، وفي فلسفة التاريخ، إضافة الى كتبه الأخرى.

مشاركاته في العمل السياسي، وتآليفه

عمل مكيافيللي في تنظيم الهيئات السياسية والحربية لخدمة جمهورية فلورنسا (فيرنزة) في عام ١٥٠٥، وهو في السادسة والثلاثين من عمره، وخطر بباله أن يستبدل جيش الكونديتوري المأجور جيشاً وطنياً يستطيع الدفاع عن الوطن، إذ أوكلت إليه هذه المهمة الخطيرة، إلا لأنه لم يفلح فيها، بسبب تمزق المصالح في فلورنسا وفي ايطاليا كلها، فالجيش الوطني ينشأ عادة في بلد متحد وفي نظام حي (ومادامت الامّة منقسمة على ذاتها، متفرقة الكلمة فهي ليست أمة، ولايمكن أن يؤلف منها جيش محارب[٨]. فلم يستطع الجيش الجديد الذي عمل جاهداً لتشكيلة وعبأة من

مواطني فلورنسا، ودربه أفضل تدريب، لم يستطع الدفاع عن الوطن، والصمود أمام قوة البابوية المؤلفة من المرتزقة السويسريين، فانتصر الغزاة وفرضوا شروطهم على المدينة أهمها إعادة أسرة مديتشي الى حكم فلورنسا.

وجد مكيافيللي نفسه عام ١٥١٢، وهو في سن الثالثة والاربعين رجلاً منبوذاً لاعمل له، وفي وضع مزر بعد أن انهارت فيه أحلامه، كما تعرض للاعتقال ثم اطلق سراحه، فلجأ إلى صديق له يشرح له وضعه فكتب (أترضى أن ابقى في زوايا النسيان لاأجد رجلاً واحداً يذكر أعمالي ويقّدر نفعي، يستحيل عليّ أن تطول عزلتي وإنقطاعي عن الحياة، إن قواي تفنى في ظلال الفراغ والفاقة، وسأخرج يوماً إلى الطريق وأرضى بخدمة أحقر التجار، او الجأ الى قرية أعلم فيها الصغار حروف الهجاء)[٩].

مافتيء يحاول التقرب من الأسرة الحاكمة الجديدة دون كلل، إلاّ أن محاولاته ذهبت ادراج الريح. ثم إنسحب من الحياة ليقضي أيامه في عزلة في مزرعة صغيرة في ضواحي مدينته. ثم عاود إتصاله بآل مديتشي، لينعم برضاهم وبرضى البابا، مما ينمّ على عقلية السياسي الانتهازية، فقلدوه منصباً لا يليق بمكانته السالفة، وقبل

ذلك، إذ كان الجلوس على الكرسي –بالنسبة لـه- يعـني العـودة الى الحياة[١٠].

لايحتمل ان يكـون (لـورانزو دي مديتـشي) قـد فـتح مخطوطـة (الأمير) التي أهداها اليـه. وقـد يكـون هـذا أحـد أسـباب عـدم إسـتعادة نيكولـو لموقعـه الـوظيفي الـسابق كـسكرتير (لمجلـس العشرة للحرية والسلام) او بلقبه (السكرتير الفلورنسي).

اما الخدمات التي أسداها لآل مديتشي ابتداءً من سـنة ١٥١٩، فلم تؤدّ إلا الى إفساد صورته في أعين الجمهوريين، وحين مـات بعـد ذلك بثمان سنوات كان مثقلاً بالحسرات، بسبب حياته الخائبة[١١].

في عزلته بدأ بوضـع اللمـسات الاولى لكتبـه العديـدة، فـألّف (أنـــشودة عزلتـــه) حـــين كتـــب عـــام ١٥١٣ (الأمـــير) وكتابـــه (المطارحات) عـام ١٦١٩، و(فـن الحـرب) ألّفـه بـين ١٥٢٠-١٩، و(تاريخ فلورنسا) ويقع في ثمان مجلدات أتمّه عـام ١٥٢٥، وقـد دافـع في (فن الحرب) عن فكرته حول ضرورة وجـود جـيش وطـني قـائم على التجنيد، وإسترجاع التقاليد الرومانية في الحيـا ة العـسكرية، رغم ان الفكرة لم تكن واقعية يومئذ.

نال (الأمير) شهرة واسعة، لدى تداوله سواء في السر أو في العلن. ويستبعد أن تكون قد أدخلت عليه إضافات، كأن تكون البابوية ارادت أن تشوّه صورة المؤلف بسبب مواقفه الوطنية في دفاعه عن مدينته ضدّ هجمات البابوية، لأن أصل المخطوطة المكتوبة بيده وبتوقيعه مازال موجوداً.

هذا وثمَّ أمران غريبان متناقضان، كما يبدوان، يتعلقان بموقف الكنيسة من كتب مكيافيللي، اولهما هو ان تلك الكتب قد طبعتها المطبعة البابوية بتصريح من البابا كليمنت السابع، بينها كتاب (الامير) بعد وفاة المؤلف ببضع سنين، رغم ماتضمنه الكتاب من أفكار لاتنسجم مع طروحات الكنيسة. والأمر الثاني هو أن البابا بولص الرابع قد حرّم كتب مكيافيللي من التداول بعد وفاته بنحو ثلاثين سنة، ضارباً عرض الحائط تصريح البابا السابق (كلبمنت السابع)[١٢]. وهذا يعني –كما نرى- أنّ البابوية لم تقحم أو تدس افكاراً على (الامير) وإلا لما أصدر البابا بولص الرابع قرار منع تداول كتب الرجل، بل كانت ستشجع على ذيوع كتبه، ولاسيما الأمير، بعد الاضافة المزعومة، مادامت (أي الإضافات) ستحقق هدف الكنيسة، وهو تلطيخ سمعة الكاتب.

ثقافتــه:

رغب والــداه أن يكــون ولــدهما شــاعراً، فكتــب شــعراً يفــيض بالاحساس، مثل:

انى اؤمل، والأمل يزيد من عذابي
وأبكى والبكاء يغذي قلبي المكدود
وأحترق ولكن إحتراقي مختف تحت سطح رقيق[١٣].

لكنه لم يشتهر كشاعر، وكـذلك أخفـق ان يكـون رســاماً، وقـد عاصر أعظم رسامي العــالم طــراً، وكلــهم ايطـاليون مــن ميدنتــه فلورنسا، او عـاشوا وعملوا فيها ردحاً من الزمن، وتــضم متـاحفهـا اكثــر إنجــازاتهم، ولاســيما (بوتــشيللي ١٥١ o-1445-Botticelli

و(ليوناردو دافنـشي ١٥١٩- ١٤٥٢- Leonardo da Vinci) و (مـايكــل أنجلــو ١٥٦٤- ١٤٧٥- Michelangelo)، و(رافــائيلو ســانزيو- ١٥٢٠- ١٤٨٣- Rafaello Sanzio) وقــد عمــل في فلورنسا، وتشيلليني ١٥٧١--١٥٠٠) وغيرهم عديدون.

كما كتب رواية وعـدة مـسرحيات، ولـه مـسرحية شـهيدة هـي (ماندرا كولا) التي تعـد سـابقة علـى بعـض مـا كتبـه الكاتـب الفرنسي الساخر (مـوليير ١٦٧٣-١٦٢٢ Moliere)، كمـا كتـب مجموعة مـن القـصص القـصيرة والـسير، ولعـل أشـهر ماكتبـه في التاريخ هو (تاريخ فلورنـسا)، وعمـل علـى إيجـاد حـل لمـشكلات الحكـم والـسياسة بـالعودة الى أحـداث التـاريخ ودراسـتها، ويعـد اسلوب كتابته مرحلة هامة في نمو اللغة الايطالية الى جانب كتـاب مـواطنــة الــشهير (دانــتي الــيجيري ١٣٢١- ١٢٦٥- Dante Alighieri) مؤلف (الكوميديا الالهيـة). كمـا كـان لـه آراؤه في الاقتصاد وفي الدين وفي الحرب. ولعـل اكـبر ميـزة لـه هـي إقـراره بوجود علم هو (علم السياسة)، يتناسب في مبادئـه مـع الفيزيـاء الجديدة، وعلم النفس الجديد، وفي التعبير، بطريقة مبـسطة ودقيقـة، عن الخطوط العريضة لذلك العلم[١٤].

هذا وإن شئنا أن نقارن بين كتابيه المهّمين، نجد أن (الامير) اشتهر بكثافة مافيه من مواد، رغم صغر حجمه النسبي، حيث يقع في أقل من (١٥٠) صفحة[١٥]، في حين إشتهر (المطارحات) بتنّوع مافيه من معلومات وضخامته، حيث يبلغ عدد صفحاته اكثر من (٥٦٠) صفحة[١٦]. ثم ان (الأمير) يمتاز بجدلية الأفكار وعنف منطلقات الكاتب. بينما يمتاز (المطارحات) بجدلية الأفكار وهدوئها وتوازن مافيه. كما إشتهر (الامير) بكونه يقّدم لنا قواعد السلطة وأصولها، بينما يمنحنا (المطارحات) فلسفة الوحدة العضوية، والحالات التي في ظلها يمكن للثقافة أن تحيا وتزدهر، ويقدم جملة من المفاهيم التي يتحتم على كل حكومة تطمح في إستتباب أمنها ودوام سلامتها، كما يتحدث فيه عن الطريقة التي يجب ان يتبعه القادة في معاملة جنودهم ورعاياهم[١٦].

آراء حول طروحات مكيافيللي وإنعاكاساتها

لم يكن فرانسيس بيكون (F.Bacon ،١٥٦١-١٦٢٦) عالم الطبيعة الشهير على خطأ، حين إعتبر مكيافيللي مفكراً سياسياً تجريبياً، وقال عنه: نحن مدينون له ولامثاله ممّن كتبوا عما يفعله الأمراء فعلاً، وليس عما يجب أن يفعلوه. وعلى أي حال كانت التجريبية والبراكماتية Pragmatism، او الذرائعيه، بعض جوانب منهج وفكر مكيافيللي[(١٨)].

لقد كانت الاوضاع السياسية التي عاصرها الرجل، وإهتمامه الواسع بالتاريخ الروماني، وادراكه لأهميته بالنسبة لأمثاله، هي المادة الأساسية التي كوّنت طروحاته السياسية التي هزّت العالم،

ولاسيما إنكاره للأخلاقية السائدة، فقد وجّه (الأمير) معلناً: "انه لأكثر أماناً وحكمة أن يخافك الناس من أن يحبوك". هذه تعوذية مكيافيللي، وهذا مافعله طاغية او امبراطور الرومان (كاراكلا ٢١٧- ٢١١- Caracalla-م) ومقتدياً بسفاك الدماء الامبراطور الأشهر (كاليكولا ٤١-٣٧- Caligullaم) الذي قال عن رعيته: (لتبغضني ماشاءت أن تبغضني، وحسبي ان تخافني) ومات قتيلاً. أو لم نقل أن مكيافيللي كان يستوحي اخلاقية أباطرة الرومان، حكام شعبه. كما طالب -اي مكيافيللي- من الأمير الاّ يقترب من الايمان، إذا كان هذا الاقتراب بضرّه، او كان في غير صالحه.

فالسياسة في لغته ومفردات قاموسه هي صراع بين الحظ وبين الـ Virtu التي لاتعني الفضيلة، كما هو معناها في الاخلاقية المسيحية، بل تعني لديه القوة. إذن فالسياسة صراع بين الحظ والقوة، وقد تمثّل أحد أهم إهتماماته في كيف ينتج الأمير قوة سياسية، او سياسة القوة.

لكن لم يؤوّل أو يفسّر مكيافللي، أو يفهم على أنه صاحب نظرية (إنعدام الأخلاق في السياسة) بل أوّل على أنه صاحب نظرية مفادها: ان للسياسة اخلاقيتها الخاصة، ورغم ظهور تحفظات غير

قليلة على أفكاره، ولاسيما في القرن التاسع عشر وبعده، إلا أن الاهتمام بها قد تواصل وتزايد، لأن صعود القضايا التي طرحها إكتسبت حيوية جديدة مع تصاعد ظهور الدول الشمولية (التوتاليتارية) حيث غدا (الأمير) إنجيل الطغاة ورفيق وسادتهم، ليكون آخر مايتثقف به قبيل خلوده الى النوم، او يكون اول ماتقع عليه عيناه حين ينبلج الصباح.. ليحكم.. ليطغى.. ليسفك الدم.. حفاظاً على قوة وجبروت الدولة.. أو بأيه ذريعة أخرى.. هي غاية، وقيمة مطلقة في حد ذاتها[٢٠]. أما رعايا او ناس هذه الدولة فيقول مكيافلليلي (الناس أشرار ولن يصونوا عهودهم معك) ايها الأمير وانهم (إذا لم يجبروا على أن يكونوا جيدين وصالحين، فانهم حتماً سيميلون إلى أن يكونوا سيئين)، ويرى أنّ من الضروري النظر بدقة الى سلوكيات الفئات الشعبية، المتوسطة والدنيا، فالفئات الأولى سيّؤون للغاية- كما يراها بحكم تجربته- في علاقاتهم مع السلطة، فهم يتنافسون بجشع وإبتذال ورياء وتفاهة (إن لم نقل بدناءة). ثم يضيف: فالناس شرهون، نفعيون، حسودون، غيورون، ساخطون دوماً، ولايطمحون إلا إلى ما ليس عندهم، وهم جاحدون منقلبون، متكّتمون وكّذابون ومنافقون. فحالما يجدون ذريعة للتخلص من وعودهم، يقفزون من فوقها، وهم

خائفون جبناء. ان شيئاً واحداً يوثّر عليهم حقيقة، وهو الخوف من العقاب. ولهذا فان من الأسلم كثيراً للأمير أن يكون مهاباً من أن يكون محبوباً. رغم أن من الأفضل ان يجمع بين الصفتين. وهم- الناس- سذّج محرمون من الرأي، غير قادرين (عاجزين) على الوصول لأعماق الاشياء. ولهذا فانهم يقتنعون بالمظاهر. وهم شريرون وخبثاء، وخبثهم هذا لايزول مع الزمن ولايخفّ مقابل أي حسنة.. ولايذهبون للنهاية في أي شيء. ونادراً مايعرفون كيف يكونون طيبين تماماً، أو خبثاء تماماً، كما انهم يتراجعون أمام الجرائم الكبيرة(٢١).

وبشأن تأسيس الدولة يعلن: إذا ماشاء احد ان يقيم دولة في زمننا، فسيجد ذلك سهلاً بين قاطني الجبال الذين لم تفسدهم المدينة، منها بين أولئك الذين إعتادوا المعيشة في المدن، حيث الحياة فيها فاسدة أصلاً، وشبيه بهذا ماسيقوله جان جاك روسو J. J. Rousseau (١٧١٢-١٧٧٨) فيما بعد: (انّ الناس أنقياء، لكن المدينة أفسدتهم). وأضاف مكيافيللي: ان الدستور والقوانين الناشئة في نظام قيد البناء، حيث الناس لايزالون أنقياء، لكنهم يتغيرون ويصبحون مفسدين وسيئين بمرور الزمن، أي أنهم لن يعودوا كما كانوا في بداية تأسيس الدولة(٢٢).

إن ما يجعل الناس يجفلون من طروحاته ويصطدمون بما يقوله هو إفتراضهم انهم يقرأون كتاباً يضم إرشادات للأمير في كيفية الامساك بزمام الأمور بقوّة، وحماية سلطته، ولكنهم يفاجأون حين يجدون ان الكتاب يفرخ –في النتيجة- الطغاة الذي يستوحون منه أسلوب حكمهم. رغم أن الطغاة نفّذوا، او نزل عليهم (إلهام الطغيان) قبل أن يخلق مكيافيللي، فهم لم يحتاجوا الى مرشد ليوجّههم، او الى كتاب ليعلّمهم كيف يجب ان يحكموا ويطغوا حين ظهروا منذ الآف السينين في أوطان وبقع عديدة.

فهذا ملك المانيا (اوتو الاول) المعروف بالأكبر (٩١٢-٩٧٣-Otho)م طبق التعاليم والتوصيات التي أعلنها مكيافيللي فيما بعد (اوتو) بخمسة قرون. فقد كبح جموح الصقالبة وأدخل في طاعته أمراء الاقطاعيات ورجال الدين. دون أن يستهدي برأي كاتب او بمشورة احد، سوى بماراه ضرورياً لقوّة دولته.

فمّا لاشكّ فيه أن هذا الكتيب الخطير ينطوي على أفكار وارشادات يفيد منها الحاكم المطلق، وقد قامت الادلّة على صحة هذه الحقيقة، فوصفه شوفالييه بالكتاب النموذجي القاسي في دعوته الى الطغيان[٢٣]. فالحكام الذين اطلعوا على (الأمير) قد تحمّسوا للأفكار التي وردت فيه، لعلّ أبرزهم (شارل الخامس-

شـــارلكان- ١٥٥٨- ١٥٠٨- Charles Quint) امبراطـــور الامبراطوريـة الرومانيـة المقّدسـة، وكـان يحكـم المانيـا والنمـسا والأراضي المنخفضة (هولندا وبلجيكا) وأسـبانيا ومـستعمراتها في الامريكتين، وأجزاء من ايطاليا. وكـذلك (كـاترين دى مديتـشي- ١٥٨٩-١٥١٩) ملكة فرنسا، إبنه (الأمير) لورانزو دي مديتـشي، أمير فلورنسا، التي وقعت في عهدها مذبحة (بارثلميو) أبيـد فيهـا معظم بروستانت فرنسا عام ١٥٧٢[٢٤]. وشجع الامبراطـور والملكـة المذكورين طبـع (الامـير) وإنتـشاره وهـذا التـشجيع كـان كافيـاً لاعتبار افكار مكيـافيللي مـسؤولة عـن فعلـة الملكـة النكـراء، عندما دبّرت المذبحة الكبرى المذكورة بأسلوب إجرامي وضيع، لـدى إحتفال البروتـستانت بإحـدى المناسـبات الدينيـة، ممّـا أدّى الى أن يصبّوا -اي البروتستانت- في فرنسا وفي غيرها، جام غضبهم علـى مكيـافيللي، وبعـد ذلـك بـأربع سـنوات، أي في ١٥٧٦، أصـدر كانتييه Gentillete كتابه (ضد مكيافيللي) حمّل فيه هذا الرجـل ليس مسؤولية المذبحة الشنيعة فحسب، بل إعتـبره كـذلك المـسؤول الأول عن كل مساوئ ملوك فرنسا، ولاسيما هنـري الثـاني وشـارل التاسع وهنري الثالث[٢٥].

كما أفادت توجيهات نيكولو عدداً آخر من الطغاة – صغاراً أو كباراً – بدءاً من الوزير توماس كروميل (١٥٤٠-١٤٨٥-Thomas Cromwell) المعاصر لمكيافيللي، وهو سياسي شهير في عهد هنري الثامن (ملك انكلترا بين ١٥٠٩-١٤٩١)، درس كروميل اللغة الايطالية وخدم في الحرب فيها، وأعجب بشخص مكيافيللي وحصل على نسخة مخطوطة من (الأمير) ودفع الملك هنري المذكور على إقامة الحكم الفردي. كما تم العثور على الكتاب في جيوب او ضمن مكتبات شخصيات اوروبية مهمة، بينهم هنري الثالث وهنري الرابع ملكي فرنسا عند قتلهما(!).

ومن المعجبين بمكيافيللي (ريشيليو- ١٦٤٢- ١٥٨٥-Richelieu) أشهر وزراء فرنسا، ومن كبار رجالاتها في عهد الملك لويس الثالث عشر، وقد حكمها بوصفه وصياً على العرض، وكانت فلسفته في الحكم تستند على سيادة الملك سيادة مطلقة. كما أثرت طروحات الكتاب على سياسة ملك بروسيا فريدريك الثاني الاكبر (١٧٨٦-١٧١٢) الذي إشتهر بحروبة لتوحيد ألمانيا، وحارب فرنسا وانتصر عليها، ويعتبر مؤسس المانيا الحديثة. وكان قد أعلن مناهضته لطروحات مكيافيللي، وحاربها بحماسة قبل إعتلائه عرش الملكة، وراسل المفكر المتنور الفرنسي فولتير

(Voltaire ١٦٩٤-١٧٧٨) جرياً على عادة ملوك وأمراء اوروبا، اذ كانوا يحاولون إظهار انفسهم في ثوب يتّفق مع قيم (عصر التنوير EnlightenmentAge)، ولإثبات مصداقيته الف كتاباً باسماه (ضد مكيافيللي Anti- Machiavelli)، وصفه فيه بـ (المدافع عن الجريمة)، وانه بمثابة "إحدى خوارق الشيطان" كما أعلن ان مكيافيللي يستهدف إقامة (حكومة مستبدة) غادرة، جشعة" وإثارة حروب غير عادلة. رغم انه -اي فريدريك الكبير- كان مكيافيللياً في تصرفاته، بلغ به إستبداده حداً جعله يرفض أن يتّخذ وزراءً لمملكته، حتى لا تثقل رواتبهم كاهل خزينة الدولة، في وقت لم يتوان فيه عن الصرف على تشييد قصر فخم[٢٦].

وقرأ نابوليون بونابرت (١٨٢١- ١٧٦٩- Napoleon Banaparte) كتابي مكيافيللي (الامير) و(المطارحات) بدقة، وجعلهما ضمن أفضل الكتب التي إنتقاها لمكتبته المتنقلة التي صحبها معه في رحلاته الدموية في أرجاء اوروبا وفي خارجها (مصر وفلسطين). واتبع إبن شقيقه نابوليون الثالث (١٨٧٣- ١٨٠٨) إمبراطور فرنسا بدءاً من عام ١٨٤٨، وفقد عرشه بعد حرب السعبين مع بروسا (المانيا) سنة ١٨٧٠)، اتبع في سياساته قواعد مكيافيللي في قيادة فرنسا. أما أدولف هتلر (١٩٤٥-

١٨٨٩- Hitler) زعـيم المانيـا النازيـة، فقـد أعلـن في كتابـه (كفـاحي- Mein Kampf)- الـذي كـان بمثابـة إنجيـل حزبـه الاشتراكي القومي- بأنه كان يواصل قراءة (الأمير) كل ليلـة قبـل أن يخلـد إلى النـوم. كمـا اكّـد مـاكس ليرنـر ان ليـنين وسـتالين. وغيرهما من قادة الدولة السوفيتية، قد تـأثروا بأفكـار الـسياسي الايطالي وكتابه[٢٧].

ولايحتاج حماس مؤسس الحزب الفاشيـستي الايطـالي، الطاغيـة الـشهير (١٩٤٥- ١٨٨٣- B. Mussolini) لأفكـار مكيـافيللي إلى دليل، فقد كتـب عنـه أطروحـة نيـل الـدكتوراه، كمـا أشـاد بأفكاره حول حكم الفرد، وذهب الى القـول أنّ هـذه الافكـار حيـة رغم مرور أربعة قرون عليها[٢٨]. ويذكر ان (بـاربير) ألّفـت كتابـاً حول تلك الافكار عـام ١٩٤٨، وأهدتـه الى ملـك ايطـالي فكتـور عمانوئيـل الثالـث (١٩٤٨- ١٨٦٩- Emmanuele) وقالـت في مقدمتـه: ان نيكولو مكيافيللي هو المثل الأعلى لايطاليا الحديثـة، وطنهم.

لم يكن نيكولو يهاب الدعوة الى القمع، بكل درجاته وأسـاليبه، حين يكون ضرورياً ومبرراً، وهـو مبّـرر دائمـاً وواجـب عنـد رجـال الدولة، الذي يتحولون الى طغاة مـع سـبق الاصـرار، ودون الحاجـة

إلى اعلان ذلك، بطبيعة الحال. فقد رغب الأمير أساساً في توظيف هذا القمع ضد من يراهم منافسين محتملين له، قد يهدّدون سلطته، كما انه رغب في أن يكون هذا القمع وسيلة لقطع الطريق على المزيد من القسوة. او لم يقل رجل الثورة الفرنسية الشهير (مارا): لكي لايراق نهر الدماء يتعين علينا أن نريق قطرات منها، دون تحديد مقدار القطرات، فانغمس هو والثوار اليعاقبة الآخرون، وقائدهم الرجل المهذّب (روبسبيير ١٧٩٤- ١٧٥٨- Robespiere) في شهوة إزهاق الارواح، حتى سيق آخر الأمر الى المصير الذي بعث اليه المئات من الرجال، رغم تعلّق شعبه به، ولاسيما في باريس، وباعدامه إنتهى ماسمّي بـ (عهد الارهاب). وكان روبسبيير ومن معه من أتباع مذهب جان جاك روسو[٢٩] كما هو معروف،ولم يكونوا أتباع مذهب مكيافيللي، رغم مكيافيلليتهم، أو لم نقل ان المكيافيللية قد أوجدتها ضرورة الحكم والتحكّم، والتعطّش الى الكرسي والامساك به بأي ثمن، قبل أن يخلق مكيافيللي، أو دون أن يطلع الحكام على مذهبه، فكان مكيافيللي المعبّر عن تلك الضرورة باسم حماية امن (الكرسي- الدولة). وهكذا أصرّ مكيافيللي على أن الأمير سيكون اكثر رحمة من أولئك الذين يسمحون بأن تنشا الفوضى التي تنجم عنها

إراقة حمامات الدم وأعمال القسوة المخيفة. فمن الصحيح إستعمال البطش الفائق ضد أي صوت معارض، لأنّ الفوضى تؤذي المجموعة كلّها، في حين أن الاعدامات التي ينفذها الأمير تؤذي أفراداً قلائل فقط". لقد كان مكيافيللي سياسياً ممارساً، ولاعباً بارعاً في ميدانها، عرف اللف والدوران الضروريين لديمومة السلطة، وقد جعلته خبرته الواسعة أن يتعاطى مع السياسة كشأن علماني، لاديني أو أخلاقي بالمفهوم المتعارف. فأراد أن ينظر إلى مادّته تجريبياً وتحليلياً، وتعلّم أن كلّ الكائنات الانسانية تعيش في جركة دؤوبة (أبدية) دون ثبات او سكون[٣٠].

يقول ويدجيرى Widgery: كان مكيافيللي يعالج الوقائع السياسة كأنها ظواهر طبيعية، وكان يؤكد – مثل بوليبيوس Polybius المؤرخ الروماني البارز ٢٠١-١٢٠ق.م).. على أن الشؤون الانسانية يعتريها دوماً طور من الصعود وآخر من الهبوط، كما كان يسعى الى بيان كيف تستطيع السلطة السياسية أن تكون متينة الدعائم وطويلة الأمد، وإعتقد ان الطبيعة الانسانية تبقى كما هي عبر الاجيال. كما ان مكيافيللي وضع الانتهازية السياسية فوق الاخلاق[٣١].

مكيافيللي مؤرخاً وفيلسوفاً للتاريخ

لقد كان الرجل –قبل كل شيء- مفكراً سياسياً، لكنه اهتم بالتاريخ بالقدر الذي يمكّنه من العودة اليه لصالح طروحاته ولإثبات صواب مايقوله: إذ أوتي من نفاذ البصيرة بالعوامل التاريخية المستمرة التي تحّرك التطورات السياسية، ما لم يؤت لأي مفكر آخر سبقه. يصفه باحث معروف (بمؤرخ عصر النهضة الكبير)[٣٢]. وقال عنه مؤرّخون بارزون من امثال رانكه دومينيك في المانيا، واللورد اكتون في بريطانيا: أنه أحد مؤسسي طريقة التحليل التاريخي الحديثة[٣٣]. كما إضطلعت آراؤه بدور كبير في تطوير وبلورة الدراسات التاريخية ونظرياتها، وانه آمن بحتمية

الأحداث التاريخية، وبوجود ترابط مستمر بين تلك الاحداث[٣٤].
بل أن مكيافيللي تخطّى مؤرّخي عصر النهضة وتقدم عليهم، ويكتسب هذا الأمر أهمية اكبر إذا علمنا أنه لم يكتف بنتاجه النّثر فيما دوّن من تاريخ مدينته ووطنه ضمن كتابيه (الأمير) و(المطارحات) حين ألفهما كسياسي مجرّب، قبل ان يكون مؤرخاً[٣٣]، بل لأنه كتب في مجال التاريخ المباشر، حين خصّص كتابيه (تاريخ فلورنسا) و(فن الحرب).

وكان مكيافيللي اول من كتب التاريخ بلغته الايطالية، بصورة واضحة جزلة خالية من التعقيدات، كما أنه أقصى الخرافات والأساطير عن كتابته، كما تخلّى عن الكتابة وفق منهج الحوليات (annals) الذي كان مألوفاً، وهو كتابة الأحداث سنة عقب سنة وعمد بدلاً عن ذلك الى الروايات المنسجمة مع قناعاته، وأهمل الروايات غير المقنعة او غير المنطقية، حسب رأيه، ولم يكن إهتمامه منصّباً على تدوين الأحداث فحسب، بل كان يبحث في أسبابها ونتائجها كذلك، كما أفاض على فوضى السياسة الفلورنسية تحليلاً للمنازعات القائمة بين الامارات والطبقات والأصناف. وفي تفسيره او فلسفته للتاريخ كان يرى ان الطبيعة البشرية لاتتبدل، وان من يشاء أن يتنبأ بالمستقبل فبوسعه أن يعود الى الماضي،

لأنّ الأحداث تتشابه دائماً مع أحداث الأزمنـة الماضـية[٣٦]. وسـبق للمؤرخ الاغريقي الكبير (توكيديديس Thucydides أن قال ذلـك في (حوالي ٤٠٠ق.م) أي قبل مكيافيللي بنحو الفي سنة وأضـاف قائلاً: أرى وكأن التاريخ يعيد نفسه. كمـا أن لـشتنكلر (١٩٦٣- ١٨٨٠- Spengler) رأي مشابه وفق ما أعلنه فيما أسمـاه. بمـنهج التعاصر وتناظر الحضارات عبر التوازي او التشابه الفلسفي، فعلـى ضوء هذا يمكن التعرف على ايقاع التاريخ كلـه ومـساره ومغـزاه، ومن ثم يمكن أن نتجاوز حدود الحاضر الى آفاق المـستقبل والتنبـؤ. بما سيحصل بعد أن أمكن تتبّع سـياق تطورهـا ومـسارها. وهـذا يعني ان منهج التعاصر سيجعل فلسفة التـاريخ تلامـس وتـصافح علم السياسة، وغيره، كما لامس عند مكيافيللي.

ويمكن التقـارب مـع فكـر (بنـديتو كروتـشه ١٩٥٢- ١٨٦٦- Bendetto Croce) الفيلسوف الايطالي إذ قال: ان التـاريخ كلّـه تاريخ معاصر، وأننا ندرس التاريخ بوصفه حاضراً[٣٧]. ومنشأ هـذا التشابه هو أن التاريخ عبارة عن نتـاج جهـود وثمـرة اعمـال قـادة كانوا –ولايزالون وسيبقون- تحرّكهم عقولهم ومصالحهم وعـواطفهم نفـسها، ولهـذا فـانّ إنفعـالاتهم وردود أفعـالهم – كمـا يـرى مكيافيللي- تكوّن النتائج نفسها، وأنّ العالم هو هو علـى الـدوام،

بما فيه من خير وشر، وإن كان هذا الخير وذاك الشر يختلف توزيعها ويتباين بين الامم والجماعات باختلاف الأزمنة(٣٨). والواقع أن ليس ثمّ كاتب تاريخ منذ ايام المؤرخ الروماني المعروف (بوليبيوس ١٢٠-٢٠٠ق.م) ذهب ماذهب إليه مكيافيللي في جعل التاريخ (تاريخاً طبيعياً للسياسة). وهكذا حلّت نظرية مادية صريحة لتعليل التاريخ محل النظرية التي فسّرت التاريخ على ضوء قوى ماوراء الطبيعة (الغيبية) الخارقة الشبيهة بالمعجزات التي لم يعد هناك سبيل للاعتقاد بها(٣٩). وقال عنه (ف.ج. هرنشو F.G. Herensh- النصف الاول من القرن العشرين): نرى ان مكيافيللي يمثل منتهى ماوصل اليه التاريخ زمن النهضة، وقد ساعده على ذلك وثنيته (يقصد علمانية) وإحتقاره للعصور الوسطى وقيمها، ومقته للبابوية ومواقفها، وإنغماسه في لجّة السياسة، واخلاصه لوطنه، وبراعته في سرد الأحداث، ويعتبر مؤرّخون عديدون كتابه (الأمير) نتاجاً خالداً عن جدارة من بين أهم نتاجات الفكر في عصر النهضة، ويؤكّدون على ضرورة دراسته كعلم لاكدعاية، الى جانب مؤلفّاته التاريخية الأخرى المذكورة، وقد كرّس كتابه المذكور لمجمل تاريخ ايطاليا السياسي، ويعتبر بحكم تعمقه في تقييم الأحداث السياسية، ومن أسلوبه

الدراماتيكي، وقوة لغته (واحداً من أعظم ومكاسب الدراسات التاريخية الحديثة)[٤٠].

لقد كان لآراء مكيافيللي دوراً مهماً في تطوير الدراسات التاريخية ونظرياتها، فقد تخطى حدد البراكماتية في كتاباته، وبدأ ينظر الى الدولة وقوانينها نظرة واقعية نابعة من التجربة والتحليل، لا من اللاّهوت او نظرية الحق الالهي في الحكم... وتوصّل إلى نتيجة مفادها أن الصراع السياسي هو المحرّك الأساسي للتاريخ، وغالباً ما يتخّذ ذلك الصراع طابعاً إجتماعياً طبقياً مادام ثمّة تناقضات مستفحلة بين الشعب والفئات المالكة، وكان يتوجه في مؤلفاته جميعاً الى الأمراء وأصحاب الشأن وإلى أصدقائه المفكرين، ويكتب لهم وليس للجمهور.

لاتنتقص هذه النواحي السلبية من أهمية مكيافيللي كؤمورخ وكوطني مخلص لبلاده، خاصة اذا قيّمت بشكل علمي في إطار زمانها ومكانها ودوافعها الحقيقية لا الشكلية[٤١]، وحتّى العلم الذي وضع أساسه (اي علم السياسة)، فانه ينهل من الماضي اكثر من الحاضر، تلك الأمثلة التي تمكنه من ضبط القانون الذي يسميه قانون (الاطّراد- الاستمرارية- Continuity). فعندما يتصفح مؤلفات المؤرخ الروماني (تيت ليف) للاطلاع على

التاريخ الروماني فانه يبحث فيه عن القوانين الخالدة (الأبدية) المتعلقة بالسيطرة على الناس).

وقانون (الاطّراد) الذي يعنيه هو إيمانه المسبق بانتظام مسار الطبيعة. وهذا القانون موجود في أساس تكوّن علوم الطبيعة (الفيزياء والكيمياء). وقصد من ذلك أن يقول: ان كل البشر يولدون ويعيشون ويتناسلون ويموتون دائماً حسب القوانين ذاتها، بشكل مطّرد، أي أن ثبات طبيعة البشر هي التي تحدّد مسار أفكار مكيافيللي بشأن سير التاريخ. ومن يقارن بين الحاضر والماضي يجد أن كل الشعوب كانت- ولاتزال تحرّكها الرغبات او النوازع نفسها. وهكذا يسهل، بدراسة دقيقة ومبتصّرة للماضي، وعندئذ ينغي إستخدام الوسائل التي إعتمدها الأقدمون، او في حال عدم إعتمادها ينبغي تصوّر وسائل اخرى جديدة إنطلاقاً من تشابه (الاحداث)[٤٢]. وربما كان من تداعي الافكار قول شبنكلر (المذكور) لدى شرحه لمنهج التعاصر (التماثل analogy) الذي اعتمد عليه في تفسيره البايولوجي لنشوء وارتقاء وتدهور وسقوط الحضارة، ويشرح ذلك بقناعة وإسهاب في كتابه المذكور[٤٣]، وبتطبيق منهج التماثل – (الاطراد لدى مكيافيللي) – إن صحّ تطبيقه- يمكننا التعرف على خطوات التاريخ الحثيثة، ومن ثم

يمكن التعرف عما ستكون عليه الادوار القادمة للحضارة الأوروبية والعالمية. ويعتبر مكيافيللي ان الذين يرون وسائله غير معتادة، ولايريدون الاعتقاد بامكانية تكرار او تقليد الماضي بنقله الى المستقبل (أي لايعتقدون بتماثل الحضارات) يعتبرهم جهلة وضيّقي الأفق (كما لو أن السماء والشمس والعناصر والبشر تغيّر نظامها وحركتها وقوتها، وصارت مختلفة عما كانت عليه قديماً)[٤٤].

كما كان يرى ان مجمل علاقات الوجود القائمة على أساس العمل لاتعود في نهاية المطاف إلى اصل فكري، انها نتيجة للضرورة المادية. والاخلاق نفسها لاتتأتّى من النوايا الفكرية الفطرية، كما أنها لاتتأسّس مطلقاً على أية غريزة اخلاقية، لكنها نتاج العلاقات الاجتماعية المحدّدة بالضرورة. شبيه بهذا المنطق ماسيقوله كارل ماركس (K.Marx -١٨١٧-١٨٨٣) بعد مئات السنين، إذ يرى ان حياة المجتمع الروحية ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالحياة الاجتماعية، إذ أنها تعكس التطورات والمصادمات والنزاعات الاجتماعية، وتتناسب مع شتّى أشكال نشاط الناس الاجتماعي[٤٥]. وأنّ الماركسيين يؤكّدون ان إحساسات الانسان ومفاهيمه التي تتحقّق بواسطتها المعرفة، انما هي انعكاس

للمادة[٤٦]. وبلغ به مستوى الوعي في موضوع تكوين الطبقات الاجتماعية حدّاً رفيعاً، ولعلّه كان من اوائل من كشف سرقة الاغنياء، او استغلال الكادحين المعدمين،أو أعلن أن (التملّك سرقة) قبل طروحات الاشتراكيين الطوباويين (الخياليين Utopia)، ثم الماركسيين، وقبل من صاروا يدعون بالفوضويّين (من يدين بمذهب إلغاء الحكومة Anarchis)، إذ يقول مكيافيللي ما مفاده أنّ أهل الثروات الطائلة قد حصلوا على ماليديهم من ثروات هائلة، وسلطة قوية، بالخداع والقوّة، وليس بالجهد الحقيقي، وهم يغطّون سرقاتهم، أو ما إغتصبوه بالاحتيال والعنف، ويخفون ذلك بغطاء شريف. أما اولئك الذين لايجرأون على إستخدام هذه الأساليب اللامشروعة، ويفرطون في الحذر، فانّهم يغرقون كل يوم في العبودية والفقر. فالخدم الأوفياء يظلّون عبيداً، والطيبّون فقراء دائماً[٤٧]. هذا الكلام يذكرنا بطروحات الكاتب المسرحي الألماني الكبير، مبتدع المسرح الملحمي (برتولد بريخت ١٩٥٦- ١٨٩٨- Bertolt Brecht) ولاسيما مسرحته المعروفة (القاعدة والشذوذ) و(أربعة قروش).

لقد اعتنق العديد من فلاسفة التاريخ نظرية (الدورات التاريخية المتعاقبة) او التعاقب الدوري لأحداث التاريخ، أبرزهم

ابن خلدون التونسي (١٤٠٦- ١٣٣٢) مؤلف كتاب (المقدمة) وجيوفاني باتيستا فيكو (١٧٤٤- ١٦٦٧- Giovanni Battist Vico) مؤلف كتاب (العلم الجديد The New Science)[48]، ثم شبنكلر ونظريته البايولوجية وتعاقب الفصول الاربعة على الحضارات، وحتى توينبي (١٩٧٥- ١٨٨٩- A. Toynbee).

ويبدو أنهم – ربما باستثناء ابن خلدون- قد ورثوها من الاغريق، من توكيديديس المذكور، ثم من الرومان حين إعتنقها بوليبيوس، بعد أن عدل عن نظرية (الخط او الصدفة Chance)[49]، وكان مكيافيللي من جملة هؤلاء، ولاسيما وانه كان من أشد المعجبين بالروماني المذكور (بوليبيوس)، اذ يرى –أي مكيافيللي- أنّ الأقوياء (أبطال التاريخ) يضعون حدّا لطغيان الفوضى، ويقيمون دعائم نظام ارستقراطي، غير أنّ الأبناء والاحفاد يكونون عاجزين بدورهم عن الاحتفاظ بالسلطة لمرحلة طويلة، ذلك أنهم كانوا –في كل الأزمان- يلجأون الى السلب والطمع واغتصاب النساء، ويستعملون العنف من أجل إشباع نزواتهم. فيتحوّلون بذلك من حكومة النخبة إلى اقلية، غير مرغوب فيها. ثم تسقط هذه الحكومة ليقام حكم الديمقراطية، وفي هذه المرحلة سرعان ما تميل الحكومة الى حالة من التسيّب والفلتان او (الاباحية) كما يرى،

وتسقط في حبائل الفوضى. حينئذ لايكتب الخلاص للشعب الا بواسطة شخص حازم، دكتاتور، ملك، وتعاد الدورة -والدورات- من جديد. وقد إستلهم مكيافيللي افكار بوليبيوس المذكور، كما قلنا. ثم إستلهم فيكو -السالف ذكره- هذه الفكرة من مكيافيللي، (وثلاثتهم إيطاليون). ربما باستثناء موضوع بداية قيام الدولة، حيث يرى فيكو أنها تبدأ بالمرحلة الدينية بشكل دائم، في حين أنّ مكيافيللي لم يمنح الدين هذا التكريم.

هكذا فان كل ماهو بشري ينتقل بالتعاقب من جيل الى جيل، من الخير الى الشر، او بالعكس (الفضيلة) virtu تولّد الراحة، والراحة تولّد الفراغ والبطالة، وهذه تولّد الفوضى التي تفضي الى الخراب، ثم يولد النظام من جديد من رحم الخراب، والنظام يولّد الـ Virtu ومن هذا يولد المجد والرخاء. ومهما كان خلق أفضل أشكال الحكم التي يراد تكوينها فلن يمنعها ذلك من الزوال ذات يوم، إذ أنّ كلّ شكل يحمل في أحشائه بذرة زواله[٥٠].

خلاصة آراء مكيافيللي في السياسة والأخلاق

ما يفهم من مجمل طروحات مكيافيللي المتعلقة بالسياسة (فلسفة حكم الأمير) او القيم (الاخلاق والدين) يرى:

١) ان الناس ينتقمون من ظالميهم، إذا كانت الاضرار التي لحقت بهم من الظم تافهة(!). لكنهم يعجزون عن الانتقام لأنفسهم حين يلحق بهم ظلم اكبر وضرر أشد، فخير وسيلة للحاكم هو أن يصيب اكبر قدر من الظلم والهلاك تعجز معه الرعيّة (الشعب) على الانتقام(!).

٢) إذا فتح غازي بلداً مستقلاً فانه إما يخرّبه تماماً، أو أن يعيش فيه، ويفرض عليه الضريبة، ويترك للبلد وأهله حريّتهم

السياسة، وقد تصلح هذه الوسيلة (الاخيرة) إذا تمكن الغازي إقناع أهل البلاد ان احتلاله لبلادهم كان لحمايتها من غاز آخر، غير ان اصلح السبل هو تدمير البلاد التام، وإهلاك الأسرة الحاكمة برمّتها (!).

٣) غاية الحاكم الاساسية وحرفته الوحيدة هي الحرب، لأنها تحفظ ملكه، وترفع من مرتبة الحاشية المحيطة به. والحاكم الذي يفكّر في رفاهية شعبه اكثر من تفكيره في الحرب يفقد ملكه، والذي يخاف الحرب يحتقره الناس، فلا يستوي المسلّحون وغير المسلحين، وحتى الانبياء إن كانوا غير مسلحين فانهم يخفقون، قال ذلك حين رأي مكيافيللي في شبابه إعدام الراهب (سافونا رولا) بعد أن كان مسيطراً بنفوذه على فلورنسا. وكذلك لايستوي الذي يحاربون والذين لايحاربون. ولن يخضع مسلح لاعزل، كما لن يعيش الاعزل بين قوم مسلحين، فالمسلّح دائماً سيد الموقف، بينما الاعزل يغدو وجلاً.

٤) على الأمير ألاّ يخشى والاّ يعبأ يوصف بالقسوة، فقسوته أشدّ رحمة من الأمراء الذي يتمادون في اللين الى درجة تجلب معها الفوضى للبلاده، اما القسوة فلن تصيب إلا أفراداً، واذا كان لامفر من المفاضلة بين أن يكون الأمير محبوباً اكثر منه مهاباً، او

مهاباً اكثر منه محبوباً، فان الصفة الثانية هي الأفضل. فالشعوب بطبيعتها تحترم القوى اكثر من أن تذكر جميل المحسن، وهي أسرع إلى الاساءة الى من تحب منه إلى من ترهب، لأن الحب مرتبط بالنفع... والاحتفاظ بالسلطة —وهو غاية الأمير- يرجع الى القسوة، أي ينبغي أن يكون هناك قدر اكبر من القسوة، حتى إذا أدّت غرضها بدأ الأمير في الاحسان إلى رعيّته بقدر محدود وتدريجياً، والشعوب دائماً على إستعداد أن ينسى الاساءة، بعد أن أدّت مفعولها.

٥) الحرب والسياسة توأمان، فمن أراد أن يخوض الحرب فعليه أن يخوض غمار السياسة. وعلى الأمير أن يكون له طبع الأسد والثعلب معاً، فالأسد لايعرف الشراك التي تنصب له، بينما يعرفها الثعلب، والثعلب لايستطيع مقاومة الذئاب، فعلى الأمير أن يكون ثعلباً لتفادي الوقوع في الشراك، وأن يكون أسداً ليخيف الذئاب (أي أن على الأمير ان يطبق شريعة الغاب!).

٦) من الخطأ أن يحفظ الأمير على تعهّداته إذا كانت ضد مصلحته، والأمير الحاذق ينبغي أن تكون لديه القدرة على اللجوء إلى حيل لنقض العهود، وكثر من الأمراء قد نجحوا في ذلك. المهم ان يتظاهر بغير مايفعل، فتذاع عنه الفضائل في وسائل

اعلامه(!) دون أن يتصف بها، والناس سذّج يخدعهم المظهر، وعلى الأمير ان يكون سهل التحوّل، مراوغاً، حسب مقتضيات الظروف. وواجبه الاسمى هو الاحتفاظ بالحكم، ومن ثمّ فكل الوسائل المؤدية الى ذلك مشروعة ومباحة. من هذه الوسائل —مثلاً- أنه لابأس على الأمير أن يتخذ الرجال الآت لتحقيق أهدافه التي يبيحها. ثم ينبذهم نبذ النواة إذا إقتضت المصلحة، ويستغني عن خدماتهم. أي يجعلهم كبش الفداء حين يشتد سخط الناس. من ذلك مافعله الامير (الحاذق) (سيزار دي بورجيا) الذي استخدم وزيره في إرهاب الناس والقسوة عليهم، ثم قتله، ليزفّ الى الناس بشرى قتله من أجل العدالة والشعب[٥١]، أي على الأمير ذبح ازلامه ورفاق دربه وحماته الذين وجههم إلى التنكيل بالناس، ثم ليظهر نفسه بمظهر حامي الحمى، ومحقق العدالة، وبعد أن ساح دم رفاقه يبدأ بذرف دموع التماسيح عليهم، ثم يمسح مايذرفه بأوراق الكلينكس، المعدة له مسبقاً.. ياللبشاعة.

٧) ان الدين في سائر الأزمان استخدم للمحافظة على خضوع الطبقات المهيمن عليها (المستضعفة)، عندما يقارن من هذه الزاوية، وبتهكم، بين مزايا الديانة المسيحية والديانة الوثنية، عندما يلاحظ إبادة مجموعات بشرية بكاملها كوسيلة أخرى

مناسبة في ظروف معيّنة، وباختصار، عندما يبيّن أنّ أقدس المقدّسات تماماً مثل أفظع الجرائم، كانت في كلّ الأزمان وسائل بين أيدي الحكام، فإنه يكون بذلك قد صاغ مذهباً فلسفياً عظيم الدلالة[٥٢].

ان الوسائل التي ذكرها مكيافيللي، والتي تم إستخدامها حتى الآن غريزياً، يطلب من حكام عصره وحكام المستقبل ان يستخدموها بطريقة واعية، يقصد بوسائل التموية والسرّية والايقاع بالآخرين، إذ ليس بامكان الحاكم إستخدام الدين وسيلة سياسية للتحكم بشكل علني صريح، فلابد من إيهام الناس بأنّه لايستغل الدين لأغراضه الشخصية، بل انه يحميه من الآخرين، او يحاول أن يقنع الآخرين بالانخراط في دينه الحق. وعلى (الأمير) أن يفعل مايشاء، دون أن يعلن عن حقيقة مايفعله، بل أن مكيافيللي ينصح أميره ليعلن أن ما يقوله هو خاص بزمن مضى، وينفي، أو ينكر إمكان حصوله في الواقع الراهن.

٨) يعلن مكيافيللي: انّ الناس لايفعلون الخير إلاّ مكرهين (اي أن الانسان غير مجبول على فعل الخير الأمرغمين) فما أن يحصلوا على حرّية الاختيار بين عمل الخير وعمل الشر، إلا ويختارون

ارتكاب الشر، فيزرعون الشغب والفوضى، ويمارسون اعمال القتل والنهب، في كل زمان ومكان.

هذه الآراء، وغيرها كثير، تصدم المشاعر ولاشك، بسبب مجافاتها للقيم الانسانية المعهودة، وقيم الأديان كافة. والوافع ان مكيافيللي لم يفعل سوى أنه استخلص مما وقع في الامارات الايطالية وغيرها من دول ودويلات اوروبا، غير أن أهمية هذه الآراء تكمن في إنعاكسها على تفكير المؤرخين، إذ أصبح عدد منهم يتبنى المكيافيللية في التاريخ، والتي تتمثل في هذه المظاهر:

اولاً: الغاية تبرر الوسيلة: ومن ثم فان منطق الدولة يقتضي المحافظة عليها باي ثمن، وكل الوسائل تعتبر مشروعة. فالحاكم يؤسس دولة من القانون والنظام لكن بوسائل غير قانونية، ومن أجل ضمان الاحتفاظ بالسلطة يضطر ان يتصرّف بدون رحمة، ويتجرّد عن الانسانية، بل ويدفن تعاليم الدين، فكل شيء مباح ومشروع بالنسبة لأخلاق الدولة، لأن كسب السلطة او الاحتفاظ بها هو الغاية.

ثانياً: لايمكن السيطرة على شهوة السلطة والتربع على عرش الدولة، إذ أن جذور حبّ التحكّم متأصّلة في أعماق نفوس البشر في كل مكان وعبر الازمنة كافة.

ثالثاً: الطلاق قائم بين الأخلاق والسياسة، لأن فلاسفة الأخلاق يحلقون في دنيا الاحلام، بينما السياسة تستند إلى قوى الواقع والحقائق الملموسة على الارض.

وقد عبّر أشهر مؤرخي الالمان المعاصرين (فريدريك ماينكه) في كتابه (الماكيافيللية في السياسة وفي التاريخ - Machiavellism, in Politcs and History) عن رأيه حين قال: القوة بالنسبة للدولة كالغذاء للانسان. وتهكّم من المؤرخين الذين يريدون تقييم أشخاص التاريخ وفقاً لقيم أخلاقية. ثم يقول، انا مع وطني دائماً سواء كان على الحق ام على الباطل(٥٣).

على أن مكيافيللي ليس مسؤولاً لوحده عن الاتجاه اللاّ اخلاقي للدولة فيما بعد مكيافيللي، وانما مكن لذلك الاتجاه إنّ في السياسة او في الحرب فلاسفة ألمان عديدين على رأسهم هيكل الذي فصل بين الاخلاق والدين، لامجال إذن للتقييم الأخلاقي في التاريخ، لأن الاخلاق نسبية وتعبير عن ذاتية، بينما منطق التاريخ

يكمن في الاتحاد بين الذاتية -كما يعبّر عنها فكر الامة- وبين الموضوعية- كما تتجسد في الدولة، وذلك من أجل ان تبلغ الأمة مرحلة تمثل فيها الصدارة في مسرح الأحداث التاريخية، كما قال الفيلسوف البريطاني الكبير برتراند رسل في كتابه (تاريخ الفلسفة الغربية)[٥٤].

وإذا كان هيكل وجد لأخلاق الدولة مبّرراتها من فلسفة للتاريخ، فان نيتشه هو الذي مزّق تلك الغلالة الرقيقة من القيم الاخلاقية التي كان أبطال التاريخ لايزالون متقنعين خلفها، ومع أن نيتشه يعني في فلسفته بالفرد لا بالدولة، فان الانسان الأعلى، كما رسم صورته لابد أن يكون مستنداً إلى منطق القّوة، بمعنى أن (ليس في الحياة شيء ذو قيمة إلا بالقوة). لقد أعلن في صراحة وجرأة بالغتين (غير معهودتين) إدانته لما أسماه أخلاق العبيد، لأنها تهدف إلى سيطرة المنحطين من البشر وقيمهم ولاغرض لهم من ذلك إلا إخضاع السادة بما يعلنون من مبادىء الشفقة والاحسان والمساواة والحرية، وليست هذه إلاّ أكاذيب كبرى في وجه طبيعة الأشياء التي تقتضي سيادة القوي[٥٥].

هذا وبقدر صراحة نيتشه وجرأته في هدم القيم الأخلاقية السائدة، فانه كان جزيئاً أيضاً في التعبير عن مآل الدولة التي

تصل الى هذه الحال من هدم القيم وعـدم الاكـتراث ببـؤس النـاس، وإزدراء اخلاقهم وتمجيد الحـرب وتقـديس البطـل الـذي تجـرّد مـن الاخلاق، فان كارثة عظمى تتهيّـأ للحـدوث أنـا باعثهـا، سـيقترن إسمي بها =كما يقول نيتشه بغروره المعهود- لم يكن لها مثيـل مـن قبل على ظهر الارض[٥٦].

جذور المكيافيللية.. وثمارها المر..

يقول مكيافيللي: طريقة تفيكره ومنهجه الرائد أشبه باكتشاف معاصره ومواطنه الايطالي كريستوفر كولومبس (١٥٠٦- ١٤٥١- Colomb) لأمريكا، وإلى قوله بأنّ أيّاً من أسلافه لم يسبق له السير فيها من قبل فهل كان الرجل رائداً في تفكيره ولم يسبقه فيه أحد؟

حسب اطلاعنا المتواضع نرى أن ثمّة مقاربة بين فكر السياسي الايطالي وبين ماورد في التراث الاغريقي في القول أنّ الحصول على النجاح، سواء كان في المنصب أو الغنى او الوجاهة، هو مايتوخّاه

المرء في حياته، وهذا ماطرحه السوفسطائيون Sophist، واللفظ يعني المعلم الحاذق والاستاذ المحترف البارع[٥٨].

ولكن المهم أن يصل الفرد إلى مرامه بأية وسيلة. وكانوا قد إنصرفوا إلى نشر ماتوصّلوا إليه من معارف بأساليب شتى، كالخطابة البليغة،وهم عمليّون في مواقفهم، أقاموا من أنفسهم مكانة الموجّه المرشد لايجاد المواطن الصالح الناجح. فـ (بروتاكوراس Protagras) كان يعلّم أسس وقواعد النجاح في الحياة، و (كوركياس Gorgias) يعلّم البلاغة والسياسة، و·بروديكوس Prodicus) إختص بتعليم اللغة وقواعدها، و(هيبياس- Hippias) لتدريس التاريخ والطبيعة والرياضة، وكانوا يعتقدون أن لاسبيل الى الالمام بالمعرفة كلها، نظراً الى قصر الحياة، وغموض المواضيع وخداع الحواس.

وقد سخر السوفسطائيون من مفهوم العدالة، وانها من إختراع الضعفاء لكي يخضعوا الاقوياء، ليسلبوهم ثمار قوتهم الطبيعية. ان قانون القوة- قانون الأمير- هو القانون الوحيد الذي تعترف به الطبيعة. فكانوا -اي السوفسطائيون- أول من روّجوا للمذهب الذي روّج له الطغاة وأزلامهم، وهو: ان الحق مع القوة، والقوة مع الحق -كما تشابهت تنظيراتهم في اكثر من جانب مع تنظيرات

مكيافيلللي، منها أنهم نقدوا ورفضوا القيم والاخلاقيات السائدة والعادات، وأعلنوا عن استيائهم من كل قيد من جانب تلك القيم باعتبارها صفات غير مرغوب فيها[٥٩].

وكان مقياس الفضيلة لديهم هو إتقان المهنة والنجاح فيها، ولاسيما في السياسة التي كانت الاكثر جاذبية لديهم، على غرار مكيافيللين لذا ركّزوا على الخطابة، فكانوا المعلم الأول فيها. وبما أن الحقيقة لديهم نسبية، فهم (مثل المحامين لايعبأون بحقيقة المسألة —التي انتدبوا للدفاع عنها- وقادرون على تقديم حجج عديدة، لكي يجعلوا الأسوأ يبدو هو الأفضل، والبرهنة على أن الأسود هو أبيض[٦٠].

لقد تدرّجت هذه الافكار في سلّم الزمن، في البقعة نفسها، مع إختلاف التعابير، فكان أن احيا مضامينها مكيافيللي على ضوء اوضاع عصره السياسية، في بلاده المجزّ أه في عصر النهضة (الرنيسانس). وانعكس تأثير التيّار بعد مئات السنين على أفكار الفيلسوف الامريكّي وليام جيمس (١٨٤٢- ١٩١٠- W. James) مؤسّس مذهب الذرائع، او البراكماتية (Pragmatism) القائل بأنّ الحقيقة المجّردة لا قيمة لها ما لم يكن لها تأثيرها في الواقع. كما عشعشت الفكرة في الفكر الالماني فظهر تيارها لدى

الفيلسوف الشهير فريدريك نيتشة (١٨٤٤- ١٩٠٠- F. Nitche) صاحب كتاب (هكذا تكلم زرادشت). والواقع ان الفلاسفة والمفكّرين البراكماتيين[٦١] لم يفعلوا منذ جون لوك (John Locke -١٦٣٢ -١٧٠٤) سوى أنهم أحيوا المذهب الحسّي لدى السوفسطائي بروتاركوس المذكور وأشياعه[٦٢].

وبالنسبة للقيم فمكيافيللي لايختلف كثيراً عن السوفسطائيين، حين اعلنوا: ان الاخلاق أمور نسبية وقضية إعتبارية، وعادات وتقاليد وضعية، وهي في جملتها تعكس المشاعر الذاتية والوجدانات الفردية، ومن ثم فهي في تغيّر دؤوب وتحوّل موصول لا ثبات معه.. مما ينذر بسقوط الاخلاق والارتكاس في دائرة العدمية المحضة Nihilism[٦٣].

ولكل ماذكرنا، وبشكل مبتسر، تكاد الفلسفة البراكماتية تكون قريبة الشبه بتعاليم السوفسطائيين، ولسنا نخطيء إذ قلنا انها سوفسطائية العصر الحديث[٦٤].

حتى عدت اي السوفسطائية –طلائع الفلسفة العملية المعاصرة في التعامل مع الحياة. مما حدا باحد أبرز مؤسسي البراكماتية، وهو

فريدريك شيلر على أن يصف نفسه بانه (التلميذ البار لبروتاكوراس السوفسطائي)[٦٥].

هذا وهناك من يرى أن ثمّة مقاربة فكرية بين مكيافيللي وابن خلدون التونسي ١٤٠٦- ١٣٣٢-)، وربما من قبيل توارد الأفكار، فالأول منهما أطلق كلاماً مشابهاً لما أعلنه إبن خلدون قبله بنحو قرن وربع. فكان يرى ضرورة إعتماد الأمير على عصبته فرغم إختلاف منطلقاتهما ومصطلحاتهما، إلا أنّ كليهما يريان أن في القوة يكمن سرّ قيام الدول والحفاظ عليها، كما يريان ان بالانشغال بالترف والرخاء تنهار الدولة بعد أن تضعف. وهذا مادافع مكيافيللي إلى القول بضرورة إستمرار الأمراء على سياسة التسلّح وتعضيد قوات الجيش بكل السبل والاستمرار على التدريب وتطوير الأسلحة بكل صنوفها، وديمومة حلة اليقظة، ليس في حالة الحرب، في في أوقات السلم كذلك. بل يقول ان الاستعداد المستمر واليقظة في حالة السلم ضروري اكثر، لكي لايصيب الجند الترهّل والدعة والاستقرار بسبب الكسل وإهمال الاستعدادات، ومن ثم إنشغالهم بالترف والرخاء الذي يضعف الدولة ويؤدّي إلى إنهيارها[٦٦].

ونختتم كلامنا لنفهم ونستفهم عن علاقة مكيافيللي مع المكيافيللية، التي -كما يرى البعض- أسيء فهمه بشكل مع الاشكال، وفهمت المكيافيللية على أنها صلافة سياسية قصوى، وطريقة عمل مجرّد عن القيم، وتحلّل إلى آخر المدى عن كل سلوكيات الاخلاق. فمكيافيللي يطالب (أمير)ه باخضاع كل تردّد من أجل مايبدو له بمثابة الهدف الأسمى: تحقيق دولة قوية، والمحافظة عليها باستمرار، وبأيّ ثمن -كشرط للرخاء. ويمكننا تلخيص محتوى مايرمي اليه بهذه الصيغة القاسية (الغاية تبرّر الوسيلة) مع التحديد على الأقل بأنّ هذه الغاية هي إقامة أفضل عالم ممكن. ويبنغي أن يخضع الدين والاخلاق لهذا الهدف الذي هو -كما يرى- أسمى هدف للعمل الانساني، ومن أجل تحقيق هذا الهدف لابأس من اللجوء الى الكذب والمراوغة والخداع.. ومماينتج عن ذلك من إنتهازية.. وإتباع سياسة العصا الغليظة.. واستعمال القسوة.. والتصفيات الجسدية.. والمقابر الجماعية.. وإبادة جنس.

والواقع أن المكيافيلليين قد زايدوا على مكيافيللي، وصاروا مكيافيلليين اكثر من مكيافيللي، فزادوها مسخاً وتشويهاً. اضافة الى موقف البابوية المعادي من هذا الرجل الذي كثيراً مااستهان وسخر وأدان مواقف الكنيسة (اللاّوطنية) والتي وقفت

حجر عثرة أمام الحركات الوطنية ومحاولات توحيد أوطان كانت خاضعة لنفوذها الواسع، رغم ان مكيافيللي الّف كتاب (تاريخ فلورنسا) تلبية لطلب البابا. كما طبعت روما مؤلفاته، وعرضت كوميدياته بحضور الحبر الاعظم، ثم أصدرت الكنيسة قراراً عام ١٥٥٩ يقضي بحرق دمية تمثل مكيافيللي[٦٧].

الهوامش

(١) يرد إسم مكيافيللي بصيغ عديدة في الكتابات العربية: مكيافيللي، مكيافيلي، وبقلب حرف (V) أي حرف (ڤ) الى (ف). وكذا بالنسبة لإسمه الأول: نيكولاى، نيكولو. حتى أن إسمه الكامل كتب على الغلاف الخارجي لكتابه (الامير) ترجمة محمد لطفي جمعة -دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع- بغداد (د.ت) بصيغة (نيقولاى ماكيافيلي) وعلى الغلاف الداخلي (نيقولو مكيافيللي). وفي الغلاف نفسه (تأليف نيقولا ماكيافيللي).

(٢) د. حسن عثمان: منهم البحث التاريخي. دار المعارف. القاهرة- ١٩٨٤. هامش ص: ٤٨.

(٣) د محمد فؤاد شكري و د. محمد أنيس: أوربا في العصور الحديثة (من النهضة الايطالية حتى الثورة الفرنسية) مكتبة الانجلو المصرية- القاهرة ١٩٥٧-١٩٥٦. ص:١١.

(٤) ليسلي ووكر: مقدمة كتاب (مطارحات) لمكيافيللي- ترجمة خيري حماد. منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت. ط ١٩٧٢/٢. ص:٣٤.

(٥) نفسه، ص: ٣٦.

(٦) المطارحات: ص:٤٤.

(٧) الأمير: ٥٣-٥٢.

(٨) نفسه، ص٨.

(٩) نفسه، ص:١٥.

(١٠) سمير شيخاني: اعلام الحضارة. مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، ط ٢/١٩٨٧. جـ ٢ ص: ٣٧٧.

(١١) شوفاليية، جان جاك: تاريخ الفكر السياسي. ترجمة د. محمد عرب صاصيلا. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت: ط١٩٩٨/٤. ص: ٢٣٧.

(١٢) الأمير، ص:١٢.

(١٣) د. حسن عثمان، مصدر سابق، ص: ٤٨.

(١٤) هوركهايمر ماكس: بدايات فلسفة التاريخ البورجوازية. ترجمة محمد علي اليوسفي دار التنوير. بيروت ١٩٨١. ص: ١٣.

(١٥) وذلك في الترجمة المطبوعة لأول مرة في القاهرة عام ١٩١١ (وأعادت دار التربية ببغداد طبع الكتاب (د.ت) وقد إعتمدنا على هذه الطبعة إلاّ ماندر، وسنشير الى الطبعة الأخرى حين نقبس منها.

(١٦) في ترجمة خيري حماد- طبعة رابعة: ١٩٧٩.

(١٧) المطارحات، ص: ٧٨.

(١٨) حازم صاغية (المعد والمترجم): نيكولو ماكيافيللي. دار الروّاد — بيروت ١٩٨٠. ص:٣٦.

(١٩) المصدر المذكور ص: ٤٨. وانظر هوركهايمر، ص: ١٨-١٧.

(٢٠) شوفاليه، ص: ٢٣٧.

(٢١) المصدر نفسه، ٢٣٨.

(٢٢) حازم، ص: ٣٧.

(٢٣) شوفالييه، ص: ٢٣٤.

(٢٤) د. محمد فؤاد شكري، مصدر سابق، ص: ١٣٩.

(٢٥) د. كمال مظهر أحمد. مكيافيللي والمكيافيللية. منشورات دائرة الشؤون الثقافية والنشر. بغداد، ١٩٨٤، ص: ٧٦.

(٢٦) نفسه، ص: ٧٧.

(٢٧) د. مصطفى النشار، فلاسفة أيقظوا العالم. دار الثقافة للنشر والتوزيع. القاهرة. ١٩٨٨. ص: ٢١٣. و(مطارحات) مكيافيللي، ص: ١٧.

(٢٨) مطارحات، ص.ن. والأمير، طبعة دار الآفاق الجديدة، ص: ٥.

(٢٩) احمد عصام الدين: الثورة الفرنسية. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. القاهرة ١٩٧١، ص ص: ٨٣، ٧٩، ٧٥، ٨٣.

(٣٠) حازم، مذكور، ص: ٥١-٥٠. وانظر، جيمس وستفال تومسون وآخرون: حضارة عصر النهضة. ترجمة عبدالرحمن زكي. دار النهضة العربية ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر. القاهرة- نيويورك ١٩٦١. ص:٨٩.

(٣١) ويدجيري، البان: المذاهب الكبرى في التاريخ. ترجمة ذوقان قرطوط. دار القلم. بيروت ١٩٧٩. ص: ١٨١-١٨٠.

(٣٢) د. كمال، مكيافيللي، ص: ٧٩.

(٣٣) كريستيان غاوس. مقدمة كتاب (الامير) تعريب خيري حماد. منشورات دار الآفاق الجديدة- بيروت. ط ٢٠٠٥/٢٤. ص: ١٩.

(٣٤) د. كمال، مكيافيللي، ص: ٩٣.

(٣٥) نفسه، ص: ٩٤.

(٣٦) انظر د. احسان حلاق. مناهج الفكر والبحث العلمي. دار النهضة العربية بيروت ١٩٩١ ص: ٣٠٢.

(٣٧) د. زكريا ابراهيم.دراسات في الفلسفة المعاصرة (الجزء الاول) مكتبة مصر. ١٩٦٨، ص: ١٤٥.

(٣٨) ابو ضيف: مصطفى: منهج البحث التاريخي. مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٧، ص: ٩١.

(٣٩) نفسه، ص: ٩١.

(٤٠) د. كمال مظهر احمد، النهضة. منشورات وزارة الثقافة والفنون. بغداد ١٩٧٩. ص: ١٢٤. نقله من فانبشتين، بالروسية.

(٤١) نفسه، ص: ١٢٩.

(٤٢) هوركهايمر، ص: ١٥.

(٤٣) شپنكلر: تدهور الحضارة العربية. ترجمة أحمد الشيباني. منشورات دار الحياة. بيروت ١٩٦٤، ج١ ص: ٢٢٩.

(٤٤) هوركهايمر، ص: ١٥.

(٤٥) كيلله وكوفالسون: المادية التاريخية، دراسة في نظرية المجتمع الماركسية. دار التقدم. موسكو. ص: ٢٧٩.

(٤٦) نفسه، ص: ١٣. صبحي، احمد محمود. في فلسفة التاريخ. منشورات جامعة قاريونس. بنغازي- ليبيا. ١٩٨٩. ص٢٣٩.

(٤٧) هوركهايمر، ص: ٢٣.

(٤٨) أنظر ساطع الحصري: دراسات عن مقدمة ابن خلدون. ط٣. مكتبة الخانجي، القاهرة — دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧. ص: ١٧٨.

وبحثنا في (المجلة العربية للعلوم الانسانية) بعنوان (نظرية الدورات المتعاقبة) جامعة الكويت. المجلد ٥/ العدد ١٩. السنة ١٩٨٥، ص: ١٢٨.وقد نال الباحث كامران محمد قادر درجة الماجستير عن (فيكو وفلسفة التاريخ) من قسم التاريخ- كلية العلوم الانسانية جامعة السليمانية/ سنة ٢٠٠٦.

(٤٩) د. عبداللطيف احمد علي: مصادر التاريخ الروماني. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت ١٩٧٠ ص: ٥٨.

(٥٠) هوركهايمر، ص: ١٧.

(٥١) صبحي، ص: ٩٨.

(٥٢) هوركهايمر، ص: ٢٠.

(٥٣) صبحي، ص: ٩٩.

(٥٤) نفسه، ص: ١٠٠.

(٥٥) الصفحة نفسها.

(٥٦) د. عبدالرحمن بدوي: نيتشه. ط ٣/ ١٩٥٦، ص: ١٦٤. عن صبحي، ص: ١٠١.

(٥٧) ليسلي ووكر، مقدمة (مطارحات)، ص: ١٠١.

(٥٨) د. عرفان عبدالحميد. المدخل إلى معاني الفلسفة. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد ١٩٨٦. ص: ٤٩.

(٥٩) وولتر ستيس. تاريخ الفلسفة اليونانية. ترجمة مجاهد عبدالمنعم مجاهد. دار الثقافة للنشر والتوزيع. القاهرة ١٩٨٤. ص: ٩٨.

(٦٠) نفسه، ص: ١٠١-١٠٠.

(٦١) للمزيد عن الفلسفة البراكماتية، ينظر د. زكريا ابراهيم (مذكور). ص: ٦٠-٢٦.

(٦٢) د. مصطفى النشار، ص: ٧١.

(٦٣) د. عرفان، مذكور، ص: ٥٤.

(٦٤) أنظر هامش (١) من كتاب ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل. دار الجيل. بيروت (د.ت) جـ ١ ص: ٤٣.

(٦٥) د. عرفان، مذكور، ص: ٥٥.

(٦٦) د. مصطفى النشار، مذكور، ص: ٢٠٨.

(٦٧) د. كمال، النهضة، ص: ١٣٠. الهامش ٤٣.

وصايا مكيافيللي في الميزان

القي في ندوة (تعريب كركوك) في السليمانية في ٢٠٠٤

ذكرنا في المبحث الاول ان المرء

حين يسمع إسم مكيـافيللي يـرنّ في أذنـه صـدى الفـاظ الخـداع والمخافلة وسقوط القيم الاخلاقية. وان الحاكم حرّ في سـلوك الـسبيل الذي يحقق أهدافه المحصورة بقوة الدولة. وديمومة سلطته. والخـروج عن القـوانين الانـسانية. لـذا أصـبح هـذا الاسـم مقرونـاً بمجمـل الصفات القبيحة. كما صـار رمـزاً لكـل سياسـي قاسـي القلـب، لايقف به الشرف او العفة دون إقتراف أفظـع الآثـام لبلـوغ غاباتـه

الـــشريرة. كمـــا أصـــبحت (المكيافيلليـــة- مكيـــافيلليزم Machiavellianism مـصطلحاً للاعمال الشائنة.

حين إستقر رأيي في الكتابة عن هـذا الموضـوع تـساءلت: هـل أبدأ الكلام عما فعله صدام بكركوك الصامدة وكردستان الوديعـة الباسلة؟ أم ابدأ بتعاليم مرشده مكيافيللي ووصاياه اليـه، وكيـف نفّذها صدام؟ فقرّرت ان أبدأ بتعاليم ومبادئ مكيافيلي تلك الـتي وردت في كتابه الأشهر (الأمير).

لقد كـان هـذا الكاتـب الـسياسي الـذي عـاش في الفـترة بـين (١٤٦٩-١٥٢٧) في فلورنسا بايطاليـا، يـستوحي اخلاقيتـه مـن أبـاطرة الرومـان حكـام شـعبه القـدماء، مـن امثـال كـاراكلا Caracalla، وكاليكولا Caligulla ونيرون Neron وصـار كتابـه المذكور إنجيلاً للطغاة، ورفيقاً لوسادتهم ليكون آخر مايقرأونه قبـل خلودهم الى النوم، أو اول ماتقع عليه أبصارهم حين ينـبلج الفجـر، ليحكموا ويطغوا ويسفكوا الدم ويوقعوا على صـكوك الاعـدامات المعّدة قبل ليلة.

صـار (الأمـير) دسـتور المـستبدين أشـهرهم نـابوليون وهتلـر وموسولينى وستالين، والقائمة تطول. ولعـل صـداماً لـيس الحـاكم الأخير الذي استلهم تعاليم مكيافيللي، حـين بـدأ بـسياسة الابـادة

سواء في الدجيل أو حلبجة او في عمليات الانفـال، او في الاهـوار او تطبيقه لسياسة التطهير العرقـي في مـدن كردسـتان، ولاسـيما في كركوك الحبيبـة. يلهمـه بافكـاره. رغـم ان الطغـاة لايحتـاجون الى كتـاب، حـين يغـريهم سـلطان الكرسـي، وحـبّ العظمـة الجوفـاء. فيبدأون باتباع سياسة القسوة وإبادة المقابل تحت أية ذريعة يرونهـا ضرورية لابقائهم على كرسيّهم.

لنلق إذن نظرة على بعض طروحات معلم صدام:

١- خير وسيلة للحاكم لديمومة حكمه هي أن يـصيب اكـبر قـدر من الدمار وسفك الدماء والابـادة الجماعيـة، حتـى يعجـز المقابـل "الرعيّة، أو الخصم، او العدو" عن القيام باي عمـل إنتقـامي. وأن تكون الاضرار التي يلحقها (الامير/الطاغية) بهم فادحـة. امـا إذا كانـت الاضـرار محـدودة فـانهم سيـستطيعون أن ينهـضوا ثانيـة، وينتقموا مـن ظـالميهم. وأن اصـلح الـسبل حـين الـدخول الى بلـد هوتدميره وأهله، وكل من يمكن ان يقف بوجهه.

٢- غاية الحاكم وحرفته الوحيدة هي الحرب، لأنها تحفـظ ملكـه، وترفع من شأنه ومن مكانة حاشيته وأزلامه، ويجـب ألاّ ينفـر مـن فكرة الحرب، ومن الضروري وجود جيش مـدرّب جـاهز للتوجـه الى

أي بلد يطلب منه القائد. والحاكم الذي يفكر في رفاهية وسعادة شعبه اكثر من تفكيره في الحرب يفقد ملكه، وهل فكّر صدام يوماً برفاهية شعبه المهجّر والمهدّم داخله ومنزله، المهدورة كرامته، المهدّد باحواض التيزاب والمقابر الجماعية، والمكبّل بالبطاقة التموينية المذلّة؟

٣- على الحاكم (القائد الضرورة) الاّ يخشى، والاّ يعبأ حين يوصف بالقسوة، فقسوته اشدّ رحمة من استعمال اللين. وإذا كان لابد من المقارنة بين الحاكم المهاب الجانب وبين الحاكم المحبوب، فالمهاب الجانب أفضل. والاحتفاظ بالسلطة يرجع الى القسوة، وحين تؤدّي القسوة المتناهية غرضها، يبدأ القائد (بالاحسان) الى رعيته بقدر محدود "بمنحها مكرمات: من قبل وضع مظلة في مواقف الحافلات ويكتب عليها: مكرمة السيد الرئيس حفظه الله".

٤- الحرب والسياسة توأمان. فمن اراد ان يخوض الحرب فعليه ان يخوص غمار السياسة، وعلى الأمير ان يكون له طبع الاسد والثعلب معاً، فالاسد لايعرف الشراك التي تنصب له، بينما يعرفها الثعلب، والثعلب لايستطيع مقاومة الذئاب، فعلى الأمير ان يكون ثعلباً لتفادي الوقوع في الشراك، وان يكون أسداً ليخيف

الذئاب، اي على الطغاة أن يطبقوا شريعة الغاب. يقول شوفالييه "هذه لوحة فظيعة برأي أي مفكر أخلاقي، اما بنظر مكيافيللي وأيتامه فان هذه العملية -المعادلة- طبيعية جداً.

٥- حفظ العهود، وتذكّر صدام حسين ومافعله في (٣٠ تموز ٦٨) مع المتعاونين معه قبل اسبوعين فيما سمّي بثورة ٣٠-١٧تموز (!). واتفاقية آذار عام ١٩٧٠ ومحاولة قتل الزعيم الكردي مصطفى البارزاني قبل أن يجف الحبر الذي وقّع عليه بيده في (طةلآلَة). واتفاقية شط العرب مع شاه ايران في الجزائر (آذار ١٩٧٥). والاعلان القومي الذي اعلنه في بغداد وسط حشود من المصفقين وباسلوب ديماطوطي مضحك.

واتفاقيات الدفاع المشترك مع الدول العربية ومارتكبه ازلامه في الكويت (الشقيقة الصغرى!)، بل ومافعله مع رفاق دربه في تموز ١٩٧٩. يقول مكيافيللي: من الخطأ ان يحفظ الامير على تعهّداته إذا كانت ضد بقائه على كرسي الحكم. وعلى الأمير (العاقل) أن يلجأ الى حيل وخداع لنقض العهود، كما أن عليه أن يتظاهر بغير مايفعل، فتذاع عنه في وسائل إعلامه بانه يتّصف بفضيلة الأمان. والناس سذّج يصدّقونه، ويخدعهم الاعلام المفبرك المعاد على مسامع الناس ليل نهار. وعليه ان يكون مراوغاً

حسب مقتضيات الظروف. وعلى الحاكم الحاذق أن يطبّق المعاهدات على طريقة الثعالب، ويستعمل الوسائل كلهات من أجل ديمومة جلوسه على عرشه. من هذه الوسائل: أن يتخذ رجاله آلات لتحقيق مآربه الخبيثة التي يبيحها لنفسه. ثم ينبذهم نبذ النواة، وأحياناً يجعلهم كبش فداء حين يشتد سخط الناس. من ذلك مافعله أميرنا الحاذق (صدام) حين إستعمل رفاقه- مراراً- في إرهاب الناس والقسوة عليهم، ثم يقتل رفاقه ليزفّ البشرى الى الناس بأنه قتلهم من اجل الشعب(!). أي على الأمير ذبح أزلامه ورفاق دربه ممن يجد فيهم احتمال منافسته، وقد كانوا حماته الذين وجّههم هو بنفسه لاقتراف الجرائم والتنكيل بالناس ثم يقف امام حشود المهرّجين الطبّالين من أزلامه الاوغاد من الغوغاء ليظهر نفسه بمظهر حامي حمى الوطن والشعب، وانه كان ضحية مؤامرة، فيسيح دمهم، ثم يذرب دموع التماسيح عليهم، ويمسح مايذرفه بالكلنيكس المعدّ له سلفاً على منضدة امامه.. يا للبشاعة(!)

ان وصايا مكيافيللي فيها من الرحمة امام ما إقترفه صدام ونظامه الفاشي من جرائم ضد (شعبه) وجيرانه وضد الانسانية.. وضد أهل دينه وبني قومه، فعدوانه الضروس على ايران التي جرت على ارض خوزستان، او مايسميه (عربستان) البقعة

العربية والمسلمة المتاخمة لأرض جنوب العراق، في مدن المحمّرة (خرمشهر) والخفاجية (سوسنكرد) والحميدية ودشبول (ديزفول) وغيرها من القصبات. وكذلك على أديم كردستان ايران بأقاليمها المتعدّدة إبتداءاً من كرمنشاه وقصر شيرين ودهلران وكيلان غرب، وسربيل زهاب (زهاو)، وغيرها. وكذا يقال بالنسبة للكويت الدويلة العربية. التي غدّت صداماً بالمال والاعلام والتغطية اللوجستية. أما في كردستان (العراق) وعما ارتكبه مع (شعبنا الكردي الذي يتمتع بحقّين!) فتحدّث عن جرائمه ولاحرج. حتى لم يبق في قاموس القتلة من أسلوب الاوسلكه معه ومع ارضه، من سياسة الأرض المحروقة الى التطهير العرقي (كركوك، شنكار، خانقين، مخمور...الخ) الى سياسة الفصل العنصري (البارثهيد). كل هذه السياسات كانت ضد التعاليم الواردة في دينه، والتي زعم انه تمسك بها (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عندالله اتقاكم) و (لافضل العربي على أعجمي إلاّ بالتقوى). هذا بالنسبة لتطبيقاته الاسلامية مع جزء من شعبه المسلم العراقي.

اما بالنسبة للقوانين الوضعية، فقد أصدرت الدول منذ القرن الثامن عشر دساتيرها وثبتّت فيها مواداً خاصة بحقوق الانسان،

ولاسيما اثر نجاح الثورة الامريكية عام ١٧٧٤، وفي الثورة الفرنسية عام ١٧٩٢، ولكن يبقى الاعلان العالمي لحقوق الانسان أهم وثيقة، وقد صدر عام ١٩٤٨، وتضمنت إحدى مواده: ان للانسان حقّه في التمتع بالحقوق والحريات كافة، دون تمييز بسبب العرق او الثقافة (اللغة والدين) او العقيدة السياسية، او الانتماء الوطني والاجتماعي، ودون التمييز بين الرجال والنساء. وكذلك ضمان حماية ممتلكاته الشخصية ومحل إقامته. وكان العراق من بين الدول الموقعة على هذا الميثاق العالمي. ولكن توقيعه بقي حبراً على ورق، إذ تم إهمال البنود المهمة المعروفة اهمالاً تامّاً، وضربها عرض الحائط يشهد بذلك ما قام به العسكر العراقي منذ بدايات العهد الملكي ضد حركات الاحتجاج الكردية التي طالبت ببعض الحقوق التي بموجبها تم إلحاق كردستان الجنوبية ببقية العراق خلال تكوين المملكة العراقية. وقد زادت حملات الجيش شراسة منذ بدء حركة ١١/ ايلول/١٩٦١. وتوالت الحملات على وطن الكرد ومواطنيه، وشملت حتّى القاطنين خارج أرضهم (بغداد ومحافظات الكوت والعمارة) من الكرد الفيليين، ولاسيما بين سنتي ١٩٨٠-١٩٧٠، وتم طردهم من وطنهم والاستيلاء على محلّاتهم ودورهم وممتلكاتهم، بل قامت الحكومة الفاشية بتمزيق شمل أسرهم، بطرد

الآباء والامّهات، والابقاء على اولادهم في العراق، وهي سياسة (التمزيق الاسري) التي لاتعرف الرحمة. كما اتبعت سياسة في منتهى البشاعة والفاشية مع الرجال البارزانيين وقتلهم بشكل جماعي، والابقاء على ذراريهم. ونفّذت عمليات الانفال ضد (شعبه) (شباط الى ايلول/١٩٨٨) وصار مصطلح (الانفال لدى الكرد يثير الاشمئزاز، لانه يعني القتل الجماعي. ونسي البعض ان (الأنفال) اسم إحدى سور القرآن. واراد صدم إضفاء صفة القدسية على جريمته التي تخالف شرائع السماوات والارض كافة. واوغل النظام في آثامه حين أمطر المواد الكيماوية بطيرانه لذبح مدينة بمن فيها من أطفال رضّع ونسوة وشيوخ، كما استعمل هذا السلاح في اكثر من (٢٧٠) قرية وقصبة كردستانية في يوم واحد، ولاسيما في وادي باليسان ومنطقة بادينان وقرى وجبال السليمانية.

لقد أباد النظام الصدامي العفلقي ونحو نصف مليون إنسان بدم بارد (على الهوية كونهم كرداً)، كما قام بتدمير ومحو آثار اكثر من ٤٥٠٠ قرية كردستانية، بما فيها من مساجد ومدارس ومنازل ومعابد مسيحية وايزدية، وهجّر سكانها الى مناطق أخرى. ثم لجأ الى أسلوب آخر موغل في اللاإنسانية هو أسلوب إجبار الكرد على تغيير قوميتهم ليصبحوا عرباً، وكانت البداية مع أبناء

الطائفة الايزيدية الكرد، والاخوة المسيحين، رغم أنوفهم. هذا التصرف مخالف لأدنى منطق وهو تصرف غبي وطائش. اذ كيف يمكن للكردي أن يصبح غير كردي، أن يصبح عربياً. هذا مايسخر منه اى انسان عاقل وغير عاقل، يسخر منه حتى العربي. ولاينسجم مع روح المواطنة والأخوّة، تستنكره مبادئ الشرع وحقوق الانسان. ولكن تم للنظام العنصري الفاشي ذلك الى حدّما تحت طائلة التهديد والوعيد والترعيب، وتحت مسمّى مضحك مبك هو (تصحيح القومية)، ليس تصحيح قومية الى أخرى، إفتراضاً، بل الى القومية العربية بالتحديد.. وكأن كرد كركوك كانوا على خطأ حين كانوا كرداً(!). أو كأن سكان كركوك من الكرد قد حصلوا على مكسب ما و(تحايلوا) على الدولة واعتبروا انفسهم كرداً في العهد الملكي او ماصار يسمى (العهد الجمهوري)، ثم آن الأوان ليصحّحوا قوميتهم ليعودوا الى حضن (عروبتهم!). في وقت كان الكردي معّرضاً للاضطهاد، ولاسيما في كركوك من قبل شركة نفط العراق (IPC)، يضطهدونهم لسبب عرقي اولاً، وطبقي ثانياً، لأنهم مثّلوا فقراء مدينة كركوك بسبب سياسة الحكومات المتعاقبة والقاضية بابعاد الكرد عن مواقع التأثير او المناصب، وكانوا يلاحقون بأساليب شتّى، لكن لم تبلغ الملاحقة

مستوى التفجّر العنصري بطرد الكرد من مدينتهم كما حصل في عهد صدّام. بل أن عمليات التعريب بلغت حداً إيذاء المشاعر حين بدّلت الطغمة الحاكمة أسماء الأحياء السكنية والشوارع والمتنزهات والمدارس وأسماء المحلات والمكتبات والمطاعم والنوادي والمساجد والتكايا... الخ إلى أسماء تؤذي المشاعر مثل: العروبة، وأسماء تنم على العنصرية مثل عبدالملك بن مروان (رمز تعريب الدواوين والنقود (في عهد بني أميّة المعروف عنهم عنصريتهم وطائفيتهم، ومعاداتهم لآل البيت، ومعاداتهم للشرع الاسلامي المعروف وللمسلمين من غير العرب).

❊❊❊❊

يتعيّن علينا أن نثني على صنيع الاستاذ المحامي طارق جمباز حين نشر ملفات جرائم نظام صدام حسين في وثائق تحت عنوان (التطهير العرقي- تغيير القومية للكورد والتركمان في كركوك- ٥٠ وثيقة. من ملفّات جرائم نظام صدام حسين). ولكن قبل التطرّق الى تمضنته بعض هذه الوثائق نلتقط فقرة أخرى مما أورده مكيافيللي في (الأمير) في الفصل الثالث تحت عنوان (الملكيات المختلطة) (ص ٧٠-٥٨ طبعة ٢٠٠٥ – دار الآفاق الجديدة- بيروت) فمن وصايا مكيافيللي حول كيفية التعامل مع

أهل الاراضي التي ألحقها الأمير بدولته، او كانت ملحقة بهذه الدولة قبل هذا الأمير، رغماً عن أهلها، او دون رضاهم. فيطلب من الأمير ويقول: لعل من خير الوسائل واكثرها طمأنينة للحاكم هو أن يقرّر الحاكم إقامة مقرّة في الممتلكات (الجديدة/ الملحقة). وهذا القرار يجعل الامتلاك اكثر سلامة وأطول أمداً. فوجود (او إقامة) المحتل في المنطقة يمكنه من رؤية الاضطرابات ومعالجتها فوراً.

طاغية العراق لم يطبق هذه السياسة، لكنه قرّر أن يجعل من اربيل مركزاً لمنطقة كردستان للحكم الذاتي –حسب تسمية النظام- ثم عاصمة صيفية للعراق، ليكون قريباً ليس من كركوك فحسب، بل من كل ارض كردستان، ليتمّ تنفيذ أوامره بتدمير هذه الارض ومن عليها بالسرعة المطلوبة. ثم يطلب مكيافيللي من الأمير أن يقيم مستعمرات –أحياء استيطانية- في المنطقة المحتلة تقيم فيها جاليات تنتمي الى عرقة. والاحتفاظ بقوات عسكرية كبيرة فيها. ففي إرساله الجاليات لا يكلف ميزانية دولته الا النزر اليسير. وفي عمله هذا لن يسئ الأمير- الطاغية إلاّ إلى اولئك الذين تؤخذ منهم أراضيهم وبيوتهم ليقيم فيها السكان الجدد. أما اهل المدينة الأصليين فليس بوسعهم إلحاق الأذى بالنظام بعد أن

فقدوا أراضيهم، وأصبحوا فقراء مشرّدين في كل مكان، (ولاسيما في الأنبار)، او في مدن كردستان، وفي الحالة الأخيرة يجب ألا يصحبوا معهم أمتعتهم. أما بقية السكان ممن لم يصابوا بسوء، فانهم سيحافظون على هدوئهم مخافة تعرّضهم لما تعرّض إليه إخوتهم المشرّدون. هذا ما يطلبه مكيافيللي من (أمير)ه الذي كان أكثر رحمة من طاغية العراق الذي قرّر أن تشمل سياسة التطهير العرقي داخل كركوك (محافظة التأميم- حسب تسميته) من بقي من السكان، وان يغيّر الكرد والتركمان قوميتهم الى العربية، كما سنرى.

والآن لنعد إلى الوثائق التي تم العثور عليها في كركوك إثر تحريرها من قبضة النظام المنهار:

* فوثيقة صادرة بتاريخ ٤/٧/١٩٩٩ نقتطف هذهالفقرة منها "نودّ ان نعلمك بأنّ مقاطعة ٢٤- طوبزاوة) تم إستملاكها عام ١٩٨٧ بمرسوم جمهوري، وأصبحت منطقة محرّمة أسوة بالمقاطعات الاخرى في المنطقة، بعد إزالة القرى السبعة وناحية يايجي، وبناء أربعة مجمّعات للعوائل العربية المعروفة بولائها الكامل للحزب والثورة، ولتقوية الحزام الأمني حول المدينة. ودمتم للنظال.

* قرار (تصحيح القومية) لايشمل البوذيين(!). صدر في ٢٩/٢/٢٠٠٠ وسياسة تجويع غير العرب في كركوك. ١) تبلغ كافّة منتسبي دوائركم من أبناء القوميات الكردية والتركمانية لتصحيح قومياتهم، وفق الضوابط الخاصة، وتأشير ذلك في سجلات الأحوال المدنية. ٢) اتخاذ الاجراءات الصارمة بحق الممتنعين عن التصحيح بعد ١/٤/٢٠٠٠، و(سحب البطاقة التموينية للمواد الغذائية منهم!) وابلاغهم بذلك رسمياً وعن طريق إجراء ندوات موسعة بهذا الخصوص. وأخيراً نقلهم الى المناطق النائية، وتنزيل مناصبهم الادارية. مع ايقاف العلاوات والترفيعات السنوية والمحفزات والمخصصات المهنية والخطورة بحقّهم، وإخلائهم (طردهم) من الدور الحكومية خلال مدة (ثلاثون) يوماً. ٣) قرار التصحيح لايشمل الكلدان والمسيحين والأرمن و(البوذيين!).

* ودمتم للنضال حكمت طاهر خالد (التوقيع)

في ٢٠٠٠/٢/٢٦ حول مسح آثار ومخلفات الأعداء وقبر نواياهم (ان سكنة كركوك ممن فرضت عليهم اللغة العربية قسراً هم أعداء، وينبغي ازالة آثار وجودهم في هذه المدينة. نص القرار:

١) التقارير الواردة من لجان تحكيم اللغة العربية في كافة مدارس محافظة كركوك، تشير الى نجاح العملية بشكل جيد. وقد تم فرض اللغة العربية على كافة المدارس. وتم تضّييق الخناق على اللغات (المحلية) ولم يبق لهم أي دور في المخاطبة، وبالأخص في مجال التربية والتعليم والتدريس. ٢) تمكّنت لجنة الرقابة الداخلية في المحافظة من تغيير كافة الأسماء والعناوين للمحلات التجاية والصناعية والكازينوات والمقاهي والمساجد والتكايا والشوارع والاماكن الاثرية والتي كانت مدوّنة (باللهجات) واللغات الكردية والتركمانية. وتم تبديلها باسماء وعناوين عربية (أصيلة تاريخية عريقة)، وبما ينسجم مع التغيير الشامل، حيث شمل جميع مرافق الحياة في داخل مركز محافظة التأميم (كركوك). ودمتم للنضال.

التوقيع/ نافع سليمان مطلك.

- كما ترى فقد كانت وصايا المعلم مكيافيللي أرحم مما طبقه تلامذته(!).

* تنفيذ خطة ترحيل المواطنين الغير العرب من مركز محافظة التأميم. سرّي جداً. ١٦/٤/٢٠٠٠ "استناداً الى التوجيهات المركزية الخاصة. الصادرة من وزارة الداخلية بخصوص ترحيل المواطنين الغير العرب من محافظة التأميم الى خارج المنطقة. ولأسباب أمنية خاصة للمحافظة، وعلى ضوء نتائج الجرد السكاني والهاربين الى خارج العراق. فقد تم ترحيل المواطنين المدرجة أسماؤهم، في القائمة المرفق وذلك في ١٥/٤/٢٠٠٠ وعن طريق اللجنة الأمنية الخاصة وخلال يوم واحد(!). وتم إجراء اللازم بخصوص ممتلكاتهم الغير المنقولة والأجهزة الكهربائية. للتفضل بالعلم والاطلاع. ودمتم للضال والدرب. التوقيع العميد نافع سلمان مطلك.

* الى محافظة التأميم ٢٠٠٠/٧/٢ بعددراسة الخطة السنوية لتطهير كركوك من (العرق الدخيل) فقد أصدرنا التعليمات التالية: أولاً: المباشرة بترحيل المواطنين الغير العرب في الاقضية والنواحي والقرى التابعة لمحافظة التأميم على ضوء التوجيهات الخاصة والأسباب الموجبة لذلك. ثانياً: يخوّل المواطنين المشمولين بالترحيل من التوجه الى محافظة الرمادي (الأنبار) او المحافظات الشمالية (السليمانية فقط). ثالثاً: المرحلون الذين يختارون محافظة الأنبار يسمح لهم بنقل جميع أثاث بيتهم وبضمنها الأجهزة الكهربائية. ومصادرتها للمتوجهين الى منطقة الحكم الذاتي. رابعاً: ايقاف ترحيل المواطنين التركمان لأسباب عدم تصحيح قومياتهم(!) وحتى إشعار آخر. وبذل الجهود لإرغامهم على تغيير قومياتهم(!). خامساً: تنفذ التعليمات أعلاه اعتباراً من ٢٠٠٠/٧/١٥. ودمتم للنضال. التوقيع: الفريق الركن سعدون علوان المصلح. و/ وزارة الداخلية للشؤون الأمنية.

* السيد أمين سر فرع كركوك للحزب القائد المحترم.

م/ تخصيص أراضي زراعية.١٠/٧/٢٠٠٠

لرغبة أفراد عشيرة البومفرج، والمدرجة أسمائهم في القائمة المرفقة طيّاً للسكن وبناء مجمع لهم في منطقة (كتكة) التابعة لناحية التون كوبري، تجاوباً مع توجيهات قيادتنا الحكيمة وعلى رأسها القائد الرمز السيد الرئيس صدام حسين (حفظه الله ورعاه) في زيادة الكثافة السكانية العربية وتأمين الحزام الأمني لمدينة كركوك، يرجى التفضل بالموافقة على تخصيص أراضي زراعية لهم في مقاطعة (كتكة) ضمن ناحية التون كوبري، وانهم (على استعداد تام للسكن الدائم) وتنفيذ كل ما هو مطلوب منهم. ولكم فائق الشكر والتقدير. المرفقات: قائمة بأسماء الفلاحين.

* سرّي وشخصي

الى تنظيمات محافظة التأميم. ٢٧/٣/٢٠٠١

م. معلومات

لازالت التجارة والامور الاقتصادية بيد (الاكراد والتركمان) في مدينة كركوك. يرجى التفضل بالاطلاع، ونرتأي تهيئة العناصر العربية أصلاً لغرض ترشيحهم الى عضوية غرفة التجارة، وزيادة نسبة العرب فيها بنسبة لاتقل عن ٥٠٪ والتي ستجري انتخاباتهم خلال الشهر القادم، ولتثقيف المرشحين العرب في الانتخابات بغية ضمان فوزهم. واعلامنا. مع التقدير.

الفريق الركن قيس عبدالرزاق محمد جواد

محافظ التأميم

* **جمهورية العراق. وزارة التجارة**

خطة امنية تجارية. تنفيذاً لتوجيهات ديوان الرئاسة في ٢٠٠٠/١/٩ أصدرنا التعليمات التالية، وبموجبه يمنع (المواطنين العراقيين!) الغير العرب مزاولة مايلي:

١- استيراد وشراء وبيع وايجار واستئجار وسائل النقل المختلفة الخاصة،والتي تدخل القطر بعد ٢٠٠٠/٣/١.

٢- ممارسة الأعمال التجارية على خطوط دول الجوار.

٣- إمتلاك الاموال المنقولة والغير المنقولة. ومختلف المكائن والعدد ووسائط النقل التي تدخل القطر بعد ٢٠٠٠/٣/١.

٤- تشييد الأنبية والمخازن والمنشآت المختلفة.

٥- المشاركة في المناقصات والمزايدات والدخول في مختلف التعهدات مع سائر القطاعات المالية والاقتصادية العراقية والأجنبية.

التوقيع: الفريق الركن سعد خالد العبيدي

م/ الشؤون الامنية

وهكذا كان العراق بلد تآخي القوميات.

* جمهورية العراق. وزارة الداخلية. محافظة التأميم. المكتب الخاص. تاريخ ٢٠٠٠/١/١٣

الى الشؤون الداخلية/ الديوان

تبليغ لجنة الرقابة الداخلية في المحافظة بالزام كافة أصحاب المحلات التجارية والصناعية بتغيير الاسماء والعناوين المسجلة والمكتوبة لمحلاتهم باللغة الغير العربية، كأسماء كردية وتركمانية. ويشمل كافة المحلات: (المقاهي- الكماليات- موبيليات- الكازينوهات- الحمامات- المساجد- التكايا- المقابر ولأضرحة- الأزقة- الشوارع- الأماكن الآثارية- صالونات الحلاقة والعرائس والتجميل- أماكن اللعب والتسلية واللهو والرياضة...الخ) وتغييرها الى أسماء وعناوين عربية ذات صفة ثورية (حزبية معروفة) ودمتم للنضال.

اللواء الركن نوفل إسماعيل خضير. محافظ التأميم. رئيس اللجنة الأمنية في المحافظة.

* بسم الله الرحمن الرحيم(!) جمهورية العراق.
وزارة الداخلية. الشؤون الأمنية

الى/ محافظة التأميم- المكتب الخاص. الرقم السرّي /١٦٤٣١٦
حول الاوضاع الشاذة والأجواء المتوترة في مدارس التأميم. وإزالة بعض الظواهر السلبية لانجاح العملية التربوية على المسالك القومية(!) وتوحيد الصفوف(!). وعدم فسح المجال اللأجنبي بالتدخل من الثغرات الضيقة للتدخل والتلاعب بذقون الجيل الصاعد(!) بالشعارات العنصرية. ولذا يجب الزام كافة طلاب مدارس المحافظة بتطبيق التعليمات التالية:

اولاً: التربية والتعليم والدراسة بجميع مراحلها (الروضة والابتدائية. المتوسطة. الاعدادية الأكاديمية والمهنية والمعاهد والكليات) باللغة العربية فقط. ولذا يجب التقييد بمايلي:

أ- يمنع منعاً باتاً استعمال اللغات المحلية (الكردية. التركمانية. الآشورية. الكلدانية) من قبل الهيئة التعليمية والهيئة التدريسية لالقاء المحاضرات او مفردات الجمل المستعصية بغير اللغة العربية –أثناء الدوام-

ب- يمنع منعاً باتاً إستعمال اللغات المشار اليها ، من قبل الهيئة التعليمية والتدريسية مع الطلبة في فترة الاستراحة.

ج- يمنع منعاً باتاً إستخدام اللغات المحلية عدا العربية من قبل طلاب المدارس فيما بينهم.

* جمهورية العراق. وزارة الداخلية. محافظة التأميم –الشؤون الداخلية- الى مديرية التربية والتعليم. م/ تعميم
طبّاً التعليمات الخاصة الصادرة من وزارة الداخلية. المرقم ١٢١١٣ في١٩٩٩/٩/٢١. والمبلغ الينا بكتاب المكتب الخاص الموقّر، والمتضمن إلزامية تطبيق اللغة العربية في كافة مراحل الدراسة. وترك اللهجات المحلية (الدخيلة) من اللغات الاخرى. للتقيد بما جاء في التعليمات بكل حذافيرها. وتشكيل لجنة خاصة في المديرية تتولّى المتابعة والاشراف على لجان أمنية أخرى تشكل في كافة مدارس المحافظة. ورفع التقارير الدورية الى لجنة أمن المحافظة واعلامنا. المرفقات/ تعليمات وزارة الداخية. ودمتم (للعقيدة والنضال). العميد نافع سلمان مطلك.

* جمهورية العراق. وزارة الداخلية. محافظة التأميم. المكتب الخاص. الى وزارة الداخلية. الشؤون الأمنية

ندرج لكم معلومات عن ترحيل المواطنين من محافظة التأميم الى منطقة الحكم الذاتي ومحافظة الأنبار. ولأسباب أمنية وعلى ضوء التوجيهات المركزية. واعتباراً من ١٩٩٨/١/١ لغاية ١٩٩٨/١٢/٣١، وكالآتي:

١- عدد العوائل الكردية المرحلة (هي) مائة واثنان وسبعون عائلة. حيث تم ترحيل مائة وستة وثلاثون عائلة الى محافظة السليمانية، وسبعة عشر عائلة الى محافظة اربيل. وتسعة عشر عائلة الى محافظة الأنبار.

٢- عدد العوائل التركمانية المرحلة (هي) سبعة عشر عائلة. حيث تم ترحيل تسعة منهم الى محافظة السليمانية. وثمانية عائلة الى محافظة الأنبار.

٣- العدد الاجمالي لأفرادهم = ١١٦٧ فرداً.

اللواء الركن نوفل اسماعيل خضير/ محافظ التأميم. ودمتم (للعقيدة والنضال).

* بسم الله الرحمن الرحيم. سرّي وعلى الفور. إلى مديرية المخابرات العامة. م/ إجراءات (!)

"بعد الايعاز المباشر من لدن القيادة السياسية قيامنا بعمليات الأنفال الاولى والثانية، والتي تم فيهما حجز مجاميع مختلفة من الاشخاص ومن تلك المجاميع مجموعة من الفتيات التي تتراوح أعمارهن بين (١٢ الى ٣٣) سنة (وليس بين ١٤- الى ٢٩ سنة كما ورد في الوثيقة التي تحمل الرقم ١١٠١ بتاريخ ١٩٨٩/١٢/١٠ وقدقمنا وحسب أوامركم بارسال مجموعة من تلك الفتيات الى ملاهي والنوادي الليلية لجمهورية مصر العربية (الشقيقة الكبرى!) وحسب (طلبهم) واليكم طيّاً قائمة باسماء تلك الفتيات مع عمر كل واحدة منهن. للتفضل بالاطلاع مع التقدير" (التوقيع مديرية مخابرات محافظة التأميم) دون ذكر إسم المدير. وهكذا تم بيع (كه‌لاويَز، جيمن، شليَر.. كويَستان. سروة. وسوزة، وعشرات من فتيات كردستان الطاهرات الى بيوت الدعارة للعمل فيها، على ذمّة نظام يرفع على رايته زوراً عبارة (الله اكبر) نظام فريد ذلك الذي يقود بنات شعبه لبيع شرفهن في مراقص بلد آخر شقيق!).

* صورة من استمارة (تصحيح القومية)..

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد مدير إحصاء محافظة التأميم المحترم.   الموضوع/

تصحيح قومية

يرجى التفضل بالموافقة على تصحيح قوميتي مـن القوميـة...
الى القومية العربية

وتفضلوا بقبول جزيل الشكر والتقدير.   طــابع ٢٥ دينــار.

المواطن: الاسم: العنوان: التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق مجلس قيادة الثورة رقم القرار ١٩٩٠.

تاريخ القرار ١٨/ جمادي الآخرة ١٤٢٢ه‍ ٢٠٠٢/٩/٦م

نظراً لوجود حالات موروثة في سجلات فترة الحكم العثماني للعراق، ومن أجل إعطاء العراقي حق إختيار قوميته، وانسجاماً مع مباديء حزب البعث العربي الاشتراكي، في ان العربي هو من عاش في الوطن العربي، وتكلم اللغة العربية واختار العروبة قومية له، واستناداً الى احكام الفقرة (؟) من المادة الثانية والاربعين من الدستور، قرّر مجلس قيادة الثورة مايأتي:

اولاً: لكل عراقي أتم الثامنة عشرة من العمر الحق في طلب تغيير قوميته الى القومية العربية.

ثانياً: يقدم طلب تغيير القومية إلى دائرة الجنسية والاحوال المدينة المسجل فيها الشخص.

ثالثاً: يثبّت مدير الجنسية والاحوال المدينة في المحافظة في الطلب خلال (٦٠) ستين يوماً من تاريخ تقديمه.

رابعاً: يثبت قرار تغيير القومية في السجل المدني، ويتخذ أساساً لتعديل السجلات والوثائق الرسمية الأخرى.

خامساً: يصدر وزير الداخلية تعليمات لتسهيل تنفيذ احكام القرار.

سادساً: ينفّذ القرار من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

صدام حسين

رئيس مجلس قيادة الثورة

السيرة العلمية للدكتور
محسن محمد حسين

* ولد في اربيل، واكمل دراسته الابتدائية والثانونية فيها عام ١٩٥٨.

* تخرج من قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة بغداد عام ١٩٦٢.

* بعد تسع سنوات خدمة في التعليم الثانوي، التحق بالدراسات العليا، كلية الآداب- جامعة بغداد، فنال درجة الماجستير عن موضوع (اربيل في العهد الاتابكي) عام ١٩٧٤، وتم تعيينه في كلية الاداب/ قسم اللغة الكردية/ جامعة بغداد.

* التحق بدراسة الدكتوراه في الكلية نفسها عام ١٩٧٧. ونال درجتها عام ١٩٨١ عن موضوع (الجيش الايوبي في عهد صلاح الدين: تكوينه، تركيبه، تنظيمه، اسلحته، بحريته، وابرز معاركه).

* ترقى الى مرتبة (استاذ مساعد) عام١٩٨٤. والى مرتبة استاذ عام ١٩٩١.

* عمل في جامعة بغداد ، كلية الاداب، ثم كلية التربية منذ ١٩٧٤-١٩٨٢ في قسم اللغة الكردية، ثم رئيسا للقسم، ثم تم نقله الى قسم التاريخ ١٩٨٢-١٩٩٤ في كلية التربية.

* التحق بجامعة صلاح الدين في اربيل ١٩٩٤ -١٩٩٦. ثم غادرها للعمل في ليبيا/ جامعة مصراتة ١٩٩٦-٢٠٠١.

* ساهم في مؤتمرات وندوات عديدة في العراق واقليم كردستان وفي الخارج.

* له تسع مؤلفات طبعت في بغداد وعمان وبيروت واربيل والسليمانية.

* بحوثه منشورة باللغة الكردية والعربية في بغداد في مجلات: كلية الاداب، المجمع العلمي (الهيئة الكردية) وفي المجلة العربية للعلوم الانسانية)كلية الاداب، جامعة الكويت، مجلة كلية الاداب/ جامعة الرياض –السعودية. وفي مجلات: (روشنبيرى نوآ، سةنتةرى برايةتى، هةولير) ومجلة الرسالة الاسلامية) و(المورد) في بغداد و(زانكو/ الجامعة) ومجلة (مةتين) في دهوك. وفي صحف عديدة في بغداد واربيل والسليمانية، ومجلات (كاروان، ينابيع، الرؤية).

* عمل مسؤولا للدراسات العليا ورئيسا للجنة الترقيات العلمية في كلية الاداب، جامعة صلاح الدين- اربيل وفي لجنة وضع مناهج التاريخ في وزارة التربية – اقليم كردستان.

* يحاضر في طلبة الدراسات العليا في جامعات كردستان/ (السليمانية وكويسنجق اضافة الى اربيل).

* لــه اهتمــام خــاص بفلــسفة التــاريخ، التــدوين التــاريخي، الاستــشراق، مـنهج البحـث التـاريخي، الفـرق الاسـلامية، والفكـر السياسي، اضافة الـى تخصـصه في تـاريخ اربيـل الاسـلامي وتـاريخ صـلاح الـدين والحـروب الـصليبية، حيـث الّـف في هـذا المجـال اكثـر من ثلاث كتب.

* اشرف على رسائل ماجتسير و دكتوراه عديـدة في بغـداد واربيـل وليبيـا والـسليمانية وكويـه ونـاقش طلبـة تلـك الجامعـات وطلبـة جامعة دهوك .

فهرس

تنويه:

رغم محاولتنا أن يخلو هذا الكتاب من الأخطاء، لكننا لم نستطع ضبطها جميعاً. ولم نظن أن طبّاع مكتب (هيوا) سيفوته طبع سنوات حياة الإعلام، بالشكل المعهود. فيضع سنة وفاة الشخص قبل ميلاده(!). وما حصل كذلك في تواريخ المقالة الثانية، حيث تم تقديم السنة على الشهر والشهر على اليوم، ثم في ذكر سني طبع الكتب، وأرقام الصفحات، كما حصل في الهوامش بدءاً من ص(٥٧) رقم (٤) و (١٠) و (١١) و (٢٩) و (٣١) و (٣٣). العنوان في الصفحة (٦٣) هو كالتالي: ((وصايا مكيافيللي لتلميذه صدام في كركوك)). ((بحث ألقي في المؤتمر العلمي الأول حول مدينة كركوك، الذي عقد في السليمانية في شهر آب ٢٠٠٥)).

أما الأخطاء اللغوية فهي:

الصفحة	السطر	السهو	الصواب
٦	٤	التشوية	التشويه
٧	٩	ميدينته	مدينته
٨	٦	ميدنه	مدينه
٩	٢ من الأسفل	قد بدأ بدأت، بعد	قد بدأت بعد،
١٠	١	سافولا رولا	سافونا رولا
١٠	٩	الميدنة	المدينة
١١	٢	تستشير	تستثير
١١	٩	مدتشي	مديتشي
١١	٤ من الأسفل	حالة	حاله
١٣	الأخير	لتشكيلة	لتشكيله
١٥	٥ من الأسفل	عام ١٦١٩	عام ١٥١٩

الصفحة	السطر	السهو	الصواب
١٥	السطر نفسه	١٥٢٠–١٩،	١٥١٩–١٥٢٠
١٧	٤	قليى	قلبي
١٧	الأخير	١٤٤٥–٥	١٤٤٥–١٥١٠،
١٨	٥	شهيدة	شهيرة
٢١	٦	وحسيي	وحسبي
٢١	٩	بضرّه	يضرّه
٢٣	٤	محرمون	محرومون
٢٤	٤	الذي	الذين
٢٥	٥	، إبنه	، إبنة
٢٥	٧	پروستانت	بروتستانت
٢٦	٤ من الأسفل	بحروية	بحروبه
٢٧	٤	باسماه	سماه
٢٧	٢ من الأسفل	بروسا	بروسيا
٢٨	الأخير	الذي	الذين
٣٣	٤	لششنكلر	لشپنگلر
٣٤	١١	(يقصد علمانية)	(يقصد علمانيته)
٣٥	١	أعظم و	أعظم
٣٥	٨	إجمتماعياً	إجتماعياً
٣٥	٣	كؤ مورخ	كمؤرخ
٣٦	٧	ثبات	(يحذف)
٣٦	٧	طبيعة البشر	طبيعة البشر الثابتة
٣٩	٨	الخط	الحظ

الصفحة	السطر	السهو	الصواب
٤٢	١١	الذي	الذين
٤٢	٤ من الأسفل	وألاّ يعبأ	والاّ يعبأ حين
٤٢	٢ من الأسفل	للبلاده	لبلاده
٤٣	٢ من الأسفل	، وكثر	وكثير
٤٥	٢ من الأسفل	الأمرغمين	إلاّ مرغمين
٥٢	٦	مكيافيللين	مكيافيللي،
٥٤	٩	مادافع	دفع
٥٤	١٢	حلة	حالة
٥٤	١٣	في في	بل في
٥٧	٨	منهم	منهج
٦٣	الأخير	غاباته	غاياته
٦٧	٨	طةلالة	گەلاله
٦٧	١٠	ديماطوطي	ديماگۆگی
٦٨	٦ من الأسفل	يذرب	يذرف
٦٨	٦ من الأسفل	وبمسح	ويمسح
٦٩	٤ من الأسفل	العربي	لعربي
٧١	٧	صدم	صدام
٧١	٦ من الأسفل	العفلقى و	يحذف (و)
٧٢	٢	غيي	غبي
٧٢	٧	والترعيب	والترغيب
٧٣	١	خدّاً	حدّ
٧٣	٤ من الأسفل	الى تمضنته	إلى ما تضمّنته

الصفحة	السطر	السهو	الصواب
٧٤	٥ من الأسفل	عرقة	عرقه
٧٥	٣	بصحبوا	يصحبوا
٧٦	٢	نعلمك	نعلمكم
٧٦	الأخير	للنظال	للنضال
في صفحات ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٤. كلما ورد لفظ (الغير العرب) –كما في وثائق عهد صدام–، يصحح الى (غير العرب).			
٧٩	٥	للمحافظة	بالمحافظة
٧٩	٢ من الأسفل	للضال	للنضال
٨٠	٦	المحاظات	المحافظات
٨١	٣	أسمائهم	أسماؤهم
٨٣	١٠	الأنبية	الأبنية
٨٤	٧	موبيليات	الموبيليات
٨٤	٨	ولأضرحة	والأضرحة

أسماء المجلات وردت سهواً، والصحيح: رۆشنبیری نوێ، سەنتەری برایەتی، هەولێر، مەتین.

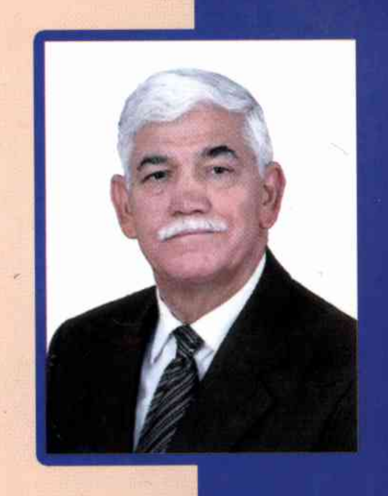
فهرس ص ٩٦ ، الصحيح (وصايا مكيافيللي لتلميذه صدام في كركوك، ٦٣.....

الصفحة	السطر	السهو	الصواب
٤٢	١١	الذي	الذين
٤٢	٤ من الأسفل	وألاّ يعبأ	والاّ يعبأ حين
٤٢	٢ من الأسفل	للبلاده	لبلاده
٤٣	٢ من الأسفل	، وكثر	وكثير
٤٥	٢ من الأسفل	الأمرغمين	إلاّ مرغمين
٥٢	٦	مكيافيللين	مكيافيللي،
٥٤	٩	مادافع	دفع
٥٤	١٢	حلة	حالة
٥٤	١٣	في في	بل في
٥٧	٨	منهم	منهج
٦٣	الأخير	غاباته	غاياته
٦٧	٨	طةلالة	گەلاله
٦٧	١٠	ديماطوطي	ديماكۆگی
٦٨	٦ من الأسفل	يذرب	يذرف
٦٨	٦ من الأسفل	وبمسح	ويمسح
٦٩	٤ من الأسفل	العربي	لعربي
٧١	٧	صدم	صدام
٧١	٦ من الأسفل	العفلقى و	يحذف (و)
٧٢	٢	غيي	غبي
٧٢	٧	والترعيب	والترغيب
٧٣	١	خدّاً	حدّ
٧٣	٤ من الأسفل	الى تمضنته	إلى ما تضمّنته

الصفحة	السطر	السهو	الصواب
٧٤	٥ من الأسفل	عرقة	عرقه
٧٥	٣	بصحبوا	يصحبوا
٧٦	٢	نعلمك	نعلمكم
٧٦	الأخير	للنظال	للنضال
في صفحات ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٤. كلما ورد لفظ (الغير العرب) —كما في وثائق عهد صدام—، يصحح الى (غير العرب).			
٧٩	٥	للمحافظة	بالمحافظة
٧٩	٢ من الأسفل	للضال	للنضال
٨٠	٦	المحاظات	المحافظات
٨١	٣	أسمائهم	أسماؤهم
٨٣	١٠	الأنبية	الأبنية
٨٤	٧	موبيليات	الموبيليات
٨٤	٨	ولأضرحة	والأضرحة

أسماء المجلات وردت سهواً، والصحيح: رۆشنبیری نوێ، سەنتەری برایەتی، هەولێر، مەتین.

فهرس ص ٩٦ ، الصحيح (وصايا مكيافيللي لتلميذه صدام في كركوك، ٦٣......



1) ان الناس ينتقمون من ظالميهم، إذا كانت الاضرار التي لحقت بهم من الظم تافهة(!). لكنهم يعجـــزون عن الانتقام لأنفسهم حين يلحق بهم ظلم اكبر وضرر أشد، فخير وسيلة للحاكم هو أن يصيب اكبر قدر من الظلم والهلاك تعجـز معه الرعيّة (الشعب) على الانتقام (!).

2) إذا فتح غـازي بلداً مستقلاً فانه إما ان يخرّبه تمـاماً، أو أن يعيش فيـه، ويفـرض عليـه الضـريبة، ويتـرك للبلـد وأهلـه حريّتهـم السياسيـة، وقد تصلـح هـذه الوسيلة (الاخيرة) إذا تمكـن الغـازي إقناع أهل البلاد ان احتلاله لبلادهـم كان لحمايتها من غـاز آخر، غير ان اصلـح السبل هو تدمير البـلاد التـام، وإهـلاك الأسـرة الحاكمة برمّتها(!).

مكيافيللي



مكتب التفسير
للنشـر والاعلان

اربيل - شارع المحاكم - تحت بناية فندق شيرين بالاص
ت: 2518138 -2221695 - 2230908
موبايل: 07504605122 – 07701387291
tafseeroffice@yahoo.com
tafseeroffice@maktoob.com
altafseer@hotmail.com